سلسلة مؤلفات سماحة الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله ٥٥

شرح كتاب

عقيدة الإمام الشافعي

لمحمد البرزنجي الحسيني الشافعي

رحمه الله (ت ١١٠٣هـ)

شرحه

سماحة الشيخ العلامة

د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رحمه الله (ت ١٤٣٠هـ)

طبع بإشراف مؤسسة سماحة الشيخ عبد الله بن جبرين الخيرية

مؤسسة ابن جبرين الخيرية
Ibn jebreen Foundation

العقيدة

ⓒ مؤسسة ابن جبرين الخيرية، ١٤٤٦هـ

الجبرين، عبد الله بن عبد الرحمن

شرح كتاب عقيدة الإمام الشافعي لمحمد البرزنجي الحسيني الشافعي/ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين - ط ١ - الرياض، ١٤٤٦هـ

١٧٦ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٣٩٥٩

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٢٢٤-٦٥-٦

حُقوق الطَّبع مَحفُوظَة

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ-٢٠٢٤م

مؤسسة ابن جبرين الخيرية

Ibn Jebreen Foundation

المملكة العربية السعودية - ص.ب: 335 الرياض 11411

هاتف: 966114261000+ - فاكس: 966114263700+

جوال: 966560080100+ - 966506161500+

info@ibn-jebreen.com - www.ibn-jebreen.com

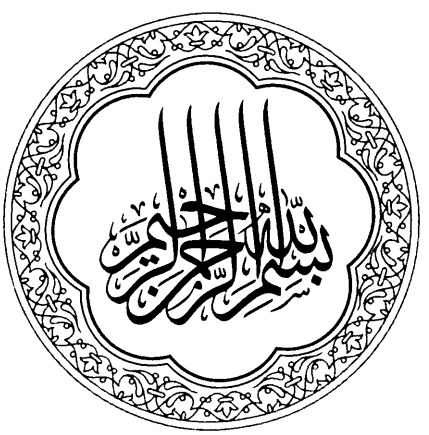
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمةُ المؤسَّسة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار.

إنَّ العقيدة هي ركيزة الإسلام الأُوْلىٰ، وأوَّلُ أركان الإسلام -وهي الشهادة- عقيدة متفرع منها توحيد الربوبية والألوهية، ثم يتبعه توحيد الأسماء والصفات؛ من أجل ذلك كانت العقيدة هي الركيزة الأولىٰ التي تعتمد عليها أركان الإسلام الخمسة، فلا أركان بلا عقيدة ولا إسلام بلا ركيزة، وإنَّ الأمَّة الإسلامية ما زالت بخير وهدىٰ مستقيم عندما كانت متمسكة بعقيدتها التي جاء بها نبيُّها وسار عليها صحابته الكرام.

وهذه العقيدة ما زالت في كل وقت وحين هي التي تبني الرجال، وتعدُّ الأمم والأجيال، وقد مضىٰ قِدْمًا علىٰ هذه العقيدة في أمة الإسلام أهلُ السُّنة والجماعة، فهم أصحاب العقيدة السليمة المبنية علىٰ الدليل من الكتاب والسُّنة النبوية الصحيحة.

ومَن تتبع أثر سلفنا الصالح في أصول الدين، يجد اتفاقًا في جُلِّ مسائِله، واعتناءً خاصًّا بقضايا العقيدة، واهتمامًا بها في التعليم والتوجيه والدعوة، ولما فشت عقائد زائغة وضلالات جائرة قد روَّجها أهل الفتن، والشُّبهات، وذوو الإلحاد، وتلقَّفها أُناس عموا عن الحقِّ عنادًا أو جهلًا، فكانت عوامل هدم في الأمة، تصدَّىٰ الكثير من أهل العلم لبيان عقيدة أهل السنة والجماعة، والانتصار لتلك العقيدة والذَّبِّ عنها، والذَّود عن حياضها، وردِّ شبهات المضلين حولها، ودحض العقائد المخالفة.

ومن هؤلاء العلماء: الإمام الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ -وهو إمام معتبر عند جميع المسلمين- فقد أسهم في نشر عقيدة السلف بما كتبه وأملاه علىٰ الناس، وكان مما جُمع من كلامه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هذا الكتاب الذي بين أيدينا: «عقيدة الشَّافعي»، والتي جمعها وشرحها الإمام البرزنجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]، وقد وفَّق الله سماحةَ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويسَّر له التعليق علىٰ هذه الرسالة المباركة، ثم تولَّىٰ قسم البحث العلمي في مؤسسة الشيخ ابن جبرين الخيرية

(١) اهتم العلماء قديمًا وحديثًا باعتقاد الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد دلت كثرة المؤلفات في الباب علىٰ ذلك الاهتمام، ونذكر منها: اعتقاد الشافعي لابن أبي حاتم، وللهكاري، وللبرزنجي -رحم الله الجميع- وغيرها، ومن كتابات المعاصرين: اعتقاد الشافعي للعنقري، والرسائل والمسائل العقدية المنسوبة للإمام الشافعي لمرعي، وهو أحسن ما في بابه، وفق الله الجميع.

تفريغه وإعادة صياغته من مادة مسموعة إلىٰ مقروءة، وتخريج الأحاديث، وتوثيق النصوص، والعمل علىٰ إخراجه للطباعة، وقد اعتمدنا في المتن علىٰ نسخة مكتبة المعارف بالرياض، تحقيق الدكتور: محمد بن عبد الرحمن الخميس.

كما تفضل **فضيلة الشيخ الدكتور/ عمر بن سعود العيد حَفِظَهُ اللهُ**، بمراجعة هذا العمل وتسديده، ونسأل الله تعالىٰ بمنِّه وكرمه أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، موافقًا لمرضاته، نافعًا لعباده، وأن ينفع بالشرح كما نفع بالأصل، وأن يجزيَ علماءنا رَحِمَهُمُ اللَّهُ عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ويضاعفَ لهم المثوبةَ والأجر، ويُعليَ درجتهم في المهديين، إنه سميع قريب.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

قِسْمُ البَحْثِ العِلْمِيِّ فِي مُؤَسَّسَةِ ابْنِ جِبْرِينَ الخَيْرِيَّةِ

نُبذة مختصرة عن الشارح سماحة الشيخ العلامة
د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين بن محمد بن عبد الله بن رشيد، من قبيلة بني زيد المعروفين في نَجْد، وأصلهم من مدينة شَقْرَاء، ثم نزح الكثير منهم إلىٰ كثير من المدن والقرىٰ ومنها مدينة القُوَيْعِيَّة.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ عام ١٣٤٩ هـ ببلدة مُحيرقة، إحدىٰ قرىٰ القويعية، التابعة لمنطقة الرياض، ونشأ في بلدة مُحيرقة وبلدة الرّين التابعة للقويعية، في أسرة علمية.

طلبه للعلم:

قرأ القرآن علىٰ والده الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، وعلىٰ إمام جامع مُحيرقة وهو أحد أعمامه، واسمه: سعد بن عبد الله الجبرين، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فأتم الشيخ حفظ القرآن وتلقىٰ مبادئ العلوم وهو دون العشرين علىٰ والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ حيث تعلم الفرائض ومبادئ النحو والقراءة في كتب الحديث؛ مثل: «عمدة الأحكام»، و«الأربعين النووية»، ونحوها.

ثم في عام ١٣٦٧ هـ بدأ بالدراسة علىٰ شيخه عبد العزيز الشِّثْرِيّ في المسجد وفي المنزل؛ فقرأ كثيرا من المتون في التوحيد والفقه والنحو والحديث ونحوها،

---

(١) ينظر: أعجوبة العصر، لابنه أ. د عبد الرحمن الجبرين، وأبي كما عرفته، لابنته هيا الجبرين، وسيرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موقعه علىٰ الإنترنت: http://www.ibn-jebreen.com

وقرأ في الشروح كـ «سبل السلام»، و«شرح الأربعين»، والصحيحين، وبعض السنن وكتب الآداب، وكثير من الكتب المطولة سردًا، واستفاد من ذلك كثيرًا.

ثم انتقل مع شيخه الشِّنْقِيطِيّ إلىٰ الرياض في أول عام ١٣٧٤هـ، وانتظم في معهد إمام الدعوة الذي أُسس في ذلك العام، ولتميزه أُلحق بالقسم الثانوي، فكان متفوقًا.

ثم واصل في القسم العالي الذي انتهىٰ منه عام ١٣٨١هـ، وفي أثناء هذه المدة كان يحضر كثيرًا من دروس العلماء في الجامع الكبير بوسط الرياض.

وفي عام ١٣٨٧هـ -مع قيامه بالتدريس- دَرَس في المعهد العالي للقضاء، وأنهىٰ مرحلة الماجستير في عام ١٣٩٠هـ بتقدير جيد جدًّا، ثم سجل الدكتوراه في كلية الشريعة، وانتهىٰ منها عام ١٤٠٧هـ بتقدير ممتاز.

أبرز شيوخه:

١- الشيخ أبو حبيب: عبد العزيز بن محمد الشِّنْقِيطِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان قاضيًا في بلدة الرّين.

٢-سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مفتي المملكة سابقًا.

٣- سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مفتي المملكة سابقًا.

٤- الشيخ عبد الرَّزَّاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- الشيخ محمد الأمين الشِّنْقِيطِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قيامه بالدعوة والتدريس:

من أول أعماله في الدعوة أنه اختير مع البعثة الذين أُرسلوا للدعوة في

الحُدود الشمالية للمملكة برئاسة شيخه عبد العزيز الشِّثْرِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أوائل عام ١٣٨٠هـ لمدة ثلاثة أشهر.

وقد قام بالتدريس النظامي حينما عُين مُدرسًا في معهد إمام الدعوة عام ١٣٨١هـ، ثم في كلية الشريعة إلىٰ عام ١٤٠٢هـ.

كما قام الشيخ بالتدريس التطوعي في كثير من مساجد الرياض، وقام برحلات دعوية وعلمية إلىٰ غالب مدن المملكة، وسجلت له آلاف الساعات الصوتية.

فكان أول قيامه بالتدريس في حدود عام ١٣٦٧هـ؛ حيث قام بتعليم أبناء قريته الرّين القرآن ومبادئ القراءة والكتابة.

ودَرَّس في سنة ١٣٨٤هـ في «دار العلم»، وهي مدرسة خيرية في الرياض.

ودرَّس مدة طويلة طلاب مدرسة تحفيظ القرآن التي كان مديرها الشيخ محمد بن سِنَان، وأغلبهم من اليمن، وجنوب المملكة، فدَرَس كثير منهم عنده الكثير من المتون والشروح.

ودرَّس في الجامع الكبير بالرياض لما أنابه الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان جلوسه بعد المغرب أربعة أيام في الأسبوع.

كما درّس في منزله بحِلَّة الحَمَّادي في حي السّبَالَة، ثم نقل الدروس إلىٰ منزله في حي شُبرا لما انتقل إلىٰ هناك.

ودرّس في عدد من مساجد مدينة الرياض، منها: جامع الرَّاجحي في حي الرَّبْوَة، وجامع الملك خالد، وجامع شيخ الإسلام ابن تيميّة في حي سُلْطَانَة، ومسجد البَرْغَش، وغيرها، ثم جُمعت دروسه في آخر حياته في جامع الشيخ عبد الله الرَّاجحي في حي شُبرا.

الأعمال والمناصب التي شغلها:

١ - التدريس في معهد إمام الدعوة من عام ١٣٨١ هـ، واستمر في التدريس فيه نحو أربعة عشر عامًا، درّس فيها: الفقه والحديث والتفسير والتوحيد.

٢ - التدريس في كلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض من عام ١٣٩٥ هـ، وكان يتولىٰ الإشراف علىٰ البحوث المتعلقة بالعقيدة، والإشراف علىٰ رسائل الماجستير والدكتوراه والمناقشة لبعضها.

٣- عضو إفتاء برئاسة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض من عام ١٤٠٢ هـ.

٤ - الاشتراك في التوعية في موسم الحَجّ للإجابة علىٰ أسئلة الحُجاج.

كما كان يسعىٰ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مساعدة المحتاجين والشفاعة لهم وقضاء حوائجهم.

تلاميذه:

تتلمذ علىٰ الشيخ وحضر دروسه جموع غفيرة من مختلف الفئات، أما طلاب العلم فكانوا من مختلف الجنسيات؛ فمنهم من حضر الدروس النظامية في معهد إمام الدعوة أو في كلية الشريعة، أو في المساجد والمنزل، وقد تولىٰ كثير منهم مناصب مرموقة، فمنهم:

١ - الشيخ إبراهيم بن عبد الله الغَيْث، رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سابقًا.

٢ - الشيخ سليمان بن عبد الله بن مهنا، رئيس المحكمة الكبرىٰ بالرياض سابقًا.

٣- الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس إمام وخطيب المسجد الحرام والرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

٤- الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الشِّثْرِي، وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقًا.

٥- الدكتور سعد بن عبد الله الحُميد.

٦- الدكتور عبد العزيز بن محمد السَّدْحَان.

٧- الدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العَسْكَر.

٨- الدكتور عبد الله بن عبد العزيز العَنْقَرِيّ.

٩- الدكتور محمد بن حمد المَنِيْع.

١٠- الشيخ عبدالله بن عامر.

١١- الشيخ أحمد بن عبد الرحمن المهنا.

١٢- الدكتور طارق بن محمد الخُويطر.

آثاره العلمية:

بلغت مؤلفات الشيخ المطبوعة في حياته أكثر من مائة وخمسين كتابًا، فمنها:

١- أخبار الآحاد في الحديث النبوي، وهي رسالته للماجستير، مجلد.

٢- تحقيق شرح الزَّرْكَشِيّ علىٰ مختصر الخِرَقِيّ، وهي رسالته للدكتوراه، سبع مجلدات.

٣- شرح الأربعين النووية، مجلد.

٤- الرياض الندية شرح العقيدة الطحاوية، خمس مجلدات.

٥- السبك الفريد شرح كتاب التوحيد، مجلدان.

٦- الدرر المبتكرات شرح أخصر المختصرات، أربع مجلدات.

٧- إبهاج المؤمنين شرح منهج السالكين، مجلدان.

٨- التعليقات الزكية علىٰ العقيدة الواسطية، مجلد.

٩- النقوش الذهبية علىٰ القلائد البرهانية، مجلد.

١٠- الإرشاد شرح لمعة الاعتقاد، مجلد.

وتقوم المؤسسة بالعمل علىٰ إخراج تراث الشيخ الذي يتوقع أن يزيد علىٰ مائتي مجلد.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العشرين من شهر رجب من عام ١٤٣٠هـ، عن واحد وثمانين سنة، بعد أن ذَاع صِيته وانتشر علمه في أصقاع الدنيا، رحم الله الشيخ وغفر له، وتقبل جهوده وأعماله، وجعل ما قدَّم في ميزانِ أعمالِهِ.

ترجمة الإمام الشَّافعي[١]

اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عبَّاس بن عثمان بن شافع بن سائد بن عبد الله بن عبد يزيد بن المطَّلب بن عبد مَناف بن قُصَي بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة بن خزيمة بن مُدْركة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار ابن مَعَدِّ بن عدنان القُرَشي المُطّلبي الشَّافعي الحجازي المكّي، يلتقي في نسبه مع سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جده عبد مناف بن قصي.

وأمَّا نسبه من جهة والدته، ففيه قولان، أولهما أن اسمها فاطمة بنت عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب كما جزم به سليمان الجمل.

نشأته:

ولد سنة (١٥٠هـ) في حيّ اليمن في غزة، وقيل في عَسْقلان، ومات أبوه وهو صغير، فحملته أمه إلىٰ مكة وهو ابن سنتين؛ لئلا يضيع نسبه، فنشأ بمكة وقرأ القرآن وهو ابن سبع سنين، وابتدأ بطلب الشعر وأيام العرب والأدب،

---

(١) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٤٢)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ٢٠١)، والثقات لابن حبان (٩/ ٣٠)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ٦٣)، ومناقب الشَّافعي للبيهقي، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي(٢/ ٣٩٢)، وتاريخ دمشق (٥١/ ٢٦٧)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٤٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ١٤٦)، وطبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٧١)، وطبقات الشَّافعيين لابن كثير (ص١)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/ ٩٥)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٩/ ٢٥)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١٠٢).

ولزم قبيلة هُذَيل في البادية يتعلم كلامها ويأخذ طبعها، وكانت أفصح العرب، فبقي فيهم سبع عشرة سنة يرحل برحيلهم وينزل بنزولهم، ويحفظ أشعارهم، وتعلَّم الفقه فقرأ علىٰ ابن عُيينة، وجالس مسلم بن خالد الزِّنجي مفتي مكة، حتىٰ أذن له بالإفتاء وهو في سن العشرين، وحفظ الموطأ في تسع ليالٍ.

رحلاته العلمية:

رحل إلىٰ المدينة وعمره يومئذ اثنتا عشرة سنة، وقيل: عشرون؛ لأخذ العلم عن مالك، ومعه توصية من والي مكة إليه، وبعد وفاة مالك بن أنس، رحل إلىٰ بغداد، والتقىٰ بمحمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة فاستفاد منه وأخذ عنه العلم وبقي في ضيافته نحو سنتين عاد بعدها إلىٰ مكة.

ثم عاد إلىٰ بغداد وقدِمها للمرة الثانية سنة (١٩٥هـ)، واجتمع به جماعة من العلماء منهم: أحمد بن حنبل، وأبو ثور، والحسين بن علي الكرابيسي، والحارث بن شُرَيح البقال، وأبو عبد الرحمن الشافعي، والزَّعفراني، وغيرهم، ثم عاد بعدها إلىٰ مكة، ثم رجع إلىٰ بغداد للمرة الثالثة سنة (١٩٨هـ)، ومكث فيها عدة أشهر ثم خرج إلىٰ مصر سنة (١٩٩هـ)، وحينما دخل مصر أقام في الفسطاط واشتغل في طلب العلم وتدريسه، وفي تلك المدة غيّر الشَّافعي الكثير من اجتهاداته وأملىٰ من جديدٍ كتبه علىٰ تلاميذه، وصار للشافعي بهذا نوعان من الكتب؛ أحدهما: كتبه التي بالعراق، وهي القديمة، والأخرىٰ بمصر وهي الجديدة؛ ولهذا قال بعضهم: إنّ له مذهبين: أحدهما قديم، والآخر جديد.

صفاته:

كان الشَّافعي مشهورًا بتواضعه، وكان عابدًا يقسم الليل ثلاثة أجزاء: ثلثًا للعلم، وثلثًا للعبادة، وثلثًا للنوم، يختم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة، وكان أسخىٰ الناس عن الدنيا والدرهم والطعام.

وقال الشَّافعي: (أفلست في عمري ثلاث إفلاسات، فكنت أبيع قليلي وكثيري، حتىٰ حُلِي ابنتي وزوجتي ولم أرهن قط).

مكانته العلمية:

قال الزَّعفراني: (ما رأيت مثل الشَّافعي أفضل ولا أكرم ولا أتقىٰ ولا أعلم منه، وما رأيته لحن قط، وكان يُقرأ عليه من كل شعر فيعرفه، وما حمل أحد مِحْبرة إلا وللشافعي عليه منَّة، ما كان الشافعي إلا بحرًا)[١].

وقال الذَّهبي: (صنَّف التَّصانيف، ودوَّن العِلم، وردَّ علىٰ الأئمة متبعًا الأثر، وصنَّف في أصول الفقه وفروعه، وبعُد صيتُه، وتكاثر عليه الطلبة)[٢].

وقال الحميدي: (حدَّثنا سيدُ الفقهاء الشَّافعيُّ)[٣].

وقال أبو عبيد: (ما رأيت رجلًا أعقل من الشَّافعي)[٤].

وقال أبو ثور: (من زعم أنه رأىٰ مثل محمَّد بن إدريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكُّنه، فقد كذَب)[٥].

---

(١) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦١).
(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٧).
(٣) ينظر: تاريخ بغداد (٢/ ٤٠٤).
(٤) ينظر: تاريخ دمشق (٥١/ ٣٠٢).
(٥) ينظر: تاريخ بغداد (٢/ ٤٠٤).

وقال ابن عبد الحكم: (ما رأيت مثل الشَّافعي، وما رأيت رجلًا أحسن استنباطًا منه)[١].

وقال يحيىٰ بن أَكْثَم: (كان رجلًا قرشي العقل والفهم والذهن، صافي العقل والفهم والدماغ سريع الإصابة)[٢].

وقال أحمد بن حنبلٍ: (صاحبُ حديثٍ لا يشبَع مِن كتب الشَّافعي)[٣].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (ما أُصلي صلاة إلا وأنا أدعو للشافعي فيها)[٤].

شيوخه:

تتلمذ علىٰ كثير من أهل العلم أبرزهم وأشهرهم:

١- سفيان بن عيينة.

٢- مالك بن أنس.

٣- فضيل بن عياض.

٤- محمد بن الحسن الشيباني.

٥- عبد الله بن المبارك.

٦- عبد العزيز الدراوردي.

٧- مطرِّف بن مازن.

٨- محمَّد بن الحسن.

٩- إسماعيل ابن عُلَيَّةَ.

١٠- عبد الوهاب الثقفي.

---

(١) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٦١).

(٢) ينظر: تاريخ دمشق (٥١/ ٣٠٣).

(٣) ينظر: مناقب الشَّافعي للبيهقي (١/ ٢٦٤).

(٤) ينظر: تاريخ بغداد (٢/ ٤٠٤).

تلاميذه:

أخذ العلم عن الشَّافعي خلق كثير، أبرزهم:

١- أبو بكر الحُميدي.

٢- أحمد بن حنبل.

٣- أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي.

٤- أبو علي الحسين بن علىٰ بن يزيد الكرابيسي.

٥- أبو علي محمد بن الحسن بن الصباح الزعفراني.

٦- أبو يعقوب يوسف بن يحيىٰ البُوَيْطي.

٧- إسماعيل بن يحيىٰ بن إسماعيل المزني.

٨- الربيع بن سليمان المرادي.

٩- الربيع بن سليمان الجيزي.

١٠- يونس بن عبدِ الأعلىٰ الصَّدَفي.

١١- حرملة بن يحيىٰ بن حرملة التُّجيبي.

١٢- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم.

مصنفاته:

١- كتاب الأم.

٢- الرسالة في أصول الفقه.

٣- اختلاف الحديث.

٤- المسند في الحديث.

٥- أحكام القرآن.

٦- الناسخ والمنسوخ.

٧- ديوان شعر.

وفاته:

قبل وفاة الشَّافعي ظهر فيه مرض البواسير وهو في مصر، وبسبب هذا المرض ما انقطع عنه النزيف، وربما ركب فسال الدم من عقبيه، وكان لا يبرح الطَّسْت تحته وفيه لبْدة محشُّوة، والنزيف أنهكه وأعنته.

توفّي الشَّافعي ليلة الجمعة بعد أن صلىٰ المغرب، ودُفن بعد عصر يوم الجمعة ٣٠ رجب سنة (٢٠٤هـ)، بمقبرة بني زهرة في مصر.

مقدمة الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ أشرف المرسلين، نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن الأئمة الأربعة كلهم علىٰ معتقد واحد[1] وهو: العقيدة السلفية؛ ولذلك لا يخالف بعضهم بعضًا، ولا يختص إمام معين بمذهب في المعتقد؛ بل كل الأئمة متفقون في العقيدة.

لما أظهر شيخ الإسلام ابن تيمية عقيدة أهل السنة في الأسماء والصفات وكانت له مكانة في الأمة وله شعبية في العامة خاف أهل زمانه من الأشاعرة أن يغلبهم وأن يظهر خلاف ما يعتقدونه، وكانوا شافعية وحنفية، فلأجل ذلك عقدوا له مجالس يناظرونه فيها، وكان ذلك في دمشق بحضور سلطان دمشق، ولما رأىٰ تصلبهم علىٰ مخالفته في الصفات قال لهم: دعوا هذا الرجل فإنه حنبلي، والمذهب الحنبلي معترف به، فاتركوه علىٰ مذهبه، وأنتم علىٰ مذهبكم -علىٰ مذهب الشَّافعي وأبي حنيفة- فعند ذلك قال شيخ الإسلام: كلا وكلا؛ ليس هذا مذهب أحمد؛ بل إنه مذهب الأئمة كلهم، ومنهم: الشَّافعي وغيره، فأتوني برواية صحيحة عن الشَّافعي أنه تأوَّل وأنه أنكر دلالة هذه الآيات، وأنه أنكر الصفات. فلم يستطيعوا لذلك سبيلًا[2]، فخصمهم بذلك.

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوىٰ (٥/ ٢٥٦)، (٧/ ٤٠٢)، ومنهاج السنة (٢/ ١٠٦)، واعتقاد الأئمة الأربعة للخميس (ص٥)، وأصول الدين عند الأئمة الأربعة للقفاري.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوىٰ (٣/ ١٨٩)، والعقود الدرية (ص٢٥٨).

وقال: إن الأئمة الأربعة متفقون علىٰ العقيدة، وقد نقل عن الشَّافعي أقوالًا في إثبات عقيدته، وكذلك نقل أيضًا عن أبي حنيفة في «الفقه الأكبر» الذي وضعه أبو حنيفة أو أخذه بعض تلامذته من كلامه، ولكن المتأخرين من الحنفية لما اعتقدوا المعتقد الأشعري أنكروا كتاب «الفقه الأكبر»، والذين نسخوه أدخلوا فيه ما ليس منه وأضافوا إليه إضافات، وحرفوه؛ حتىٰ يوافق معتقدهم علىٰ أن أبا حنيفة لا يخالفهم في الاعتقاد!

ولكن إذا نظرنا إلىٰ العصور التي نقل عنها الأئمة وجدنا أنهم ينقلون منها كلامًا صريحًا، كذلك نُقل عن الإمام مالك أنه يقول: الله في السماء وعلمه في كل مكان[1] صريح في إثباته الفوقية التي يجادلون فيها.

وعلىٰ هذا: فمعتقد الشَّافعي هو معتقد أهل السنة، وهذه الرسالة التي بين أيدينا هي معتقد الشَّافعي؛ كتبه أحد تلاميذه أو أحد أتباعه، وهو: البَرْزنجي الحسيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٠٦) (١١)، وابن بطة في الإبانة (٧/ ١٥٣)، والآجري في الشريعة (٣/ ١٠٧٦).

مقدمة المصنف

قالَ الإمامُ البَرْزَنجيّ[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين].

الشَّرْحُ

قالَ سماحةُ الشيخ عبد الله ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

بدأ المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالبسملة[٢]؛ اقتداءً بالكتاب العزيز، وعملًا بالحديث الشريف: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر**»[٣]، ثم ثنَّىٰ بعد ذلك بالحمد لله رب العالمين، الذي هو فاتحة الكتاب، **والحمد هو**: الثناء علىٰ الله تعالىٰ بما هو أهله، فهو الله ذو الألوهية والعبودية علىٰ خلقه، وهو الرب المالك، المنعم المربي.

---

(١) محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد بن عبد الرسول بن قلندر، المتصل النسب بالحسن بن علي ابن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، الشَّافعي، البرزنجي الأصل الشهرزوري المولد، الفقيه الأصولي المفسر. ولد سنة: (١٠٤٠هـ)، من مصنفاته: الإشاعة في أشراط الساعة، اعتقاد الإمام الشَّافعي. توفي سنة: (١١٠٣هـ). ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٤/ ٦٥)، وهدية العارفين (٢/ ٣٠٢).

(٢) ينظر: فتح الباري (١/ ٩).

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٧٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. وينظر: التلخيص الحبير (٣/ ٣٢٢)، والبدر المنير (٧/ ٥٢٨).

والعالَمين: كل من سوىٰ الله عالَم، كل الأحياء والأموات والجمادات من هذا العالم[١].

والمخلوقات ثلاثة أقسام:

* قسمٌ فيه حياة مستقرة من الخلق علىٰ الأرض: من الطيور، والدواب، والإنس، والجن، ونحوهم، والدواب والأسماك والأحياء التي في البحر.

* وقسمٌ فيه حياة ولكنها ليست مستقرة، وهو: الشجر والنبات؛ لأنه يتنامىٰ، فيكون فيها نوع حياة.

* وقسمٌ ثالث ليس فيه حياة، وهو: الجماد؛ من الجبال، والصخور، والمدر، والتراب، ونحو ذلك. فالله تعالىٰ ربُّ الجميع.

(١) ينظر: زاد المسير (١/ ١٨)، وتفسير القرطبي (١/ ١٣٩).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[والصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ جميعِ الأنبياءِ والمُرْسلين، وعلىٰ الخصوصِ سيِّدنا محمدٍ خاتمِ النبيين، وقائدِ الغرِّ المحجَّلين، وشفيعِ المُذْنبين في يومِ الدِّينِ، وعلىٰ آلهِ وصحبِه أجمعين، وبعدُ].

الشَّرْحُ

الصَّلاة من الله: ثناؤه علىٰ عبده في الملأ الأعلىٰ[1]، ومن الملائكة: الاستغفار، والصلاة من الآدميين: الدعاء.

والسَّلام: الدعاء بالسلامة علىٰ جميع الأنبياء والمرسلين من المتقدمين والمتأخرين.

النَّبي: هو الذي أُوحي إليه بشرع، ولم يؤمر بتبليغه، فإذا أُمر بالتبليغ فإنه رسول.

ومحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسم نبينا، وسمي به لكثرة خصاله الحميدة[2].

وهو آخر النبيين، وقد خُتِمَ به النبيون، وختمت بشريعته الشرائع، وهو قائد الغُرِّ المحجَّلين؛ فإنَّ أمته يُدعون يوم القيامة غرًّا محجَّلين من آثار الوضوء[3].

والغُرَّة: بياض الوجه[4]، **والتَّحْجيل**: بياض الأيدي والأرجل[5].

---

(١) لما ذكره البخاري في صحيحه معلقًا في كتاب التفسير، باب قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية، ووصله إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة علىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، برقم (٩٥)، عن أبي العالية الرياحي، وينظر: فتح الباري (٨/ ٥٣٢).

(٢) ينظر: سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد (١/ ٥٠٧).

(٣) لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًّا محجَّلين من آثار الوضوء». أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء، حديث رقم (١٣٦)، ومسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة، حديث رقم (٢٤٦) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٥٣).

(٥) ينظر: العين (٣/ ٧٩).

وهو شفيع المذنبين في يوم الدين، ويدخلهم الله تعالىٰ الجنة بشفاعته.

وآلِه؛ أي: قرابته، وهم: بنو عبد المطلب، أو: بنو هاشم، وقيل غير ذلك[١].

وصَحْبه: كل من صحبه وعاش علىٰ صحبته[٢].

(١) ينظر: نيل الأوطار (٢/ ٣٢٧).

(٢) ينظر: نزهة النظر (ص١١١)، والإصابة (١/ ١٥٨).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[فهذه نُبَذٌ من اعتقادِ إمامِ المسلمين، وسيِّدِ المجتهدِين: الإمامِ القُرشيِّ المُطَّلبي -ابنِ عمِّ سميِّه سيدِنا محمدٍ النَّبي العربي- ناصرِ الحديثِ، أبي عبد الله، محمدِ بنِ إدريس الشَّافعي، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ورحِمَه ورحِمَنا به، آمين].

الشَّرْحُ

هذا التصنيف عبارة عن قِطَعٍ مأخوذةٍ من كلام الشَّافعي، الذي بيَّن فيه اعتقاده، **والاعتقاد**: ما عُقِد عليه القلب[(١)]، وتمكّنت معرفته، فلا يتزعزع ولا يتغير.

والشَّافعي كنيتُه: أبو عبد الله، واسمه: محمد بن إدريس، وأحد أجداده اسمه: شافع؛ لذلك يلقب بالشّافعي، وهو من قريش، من ذريَّة المطلب، وهو ابن عمِّ سيدنا ونبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٢)]، من بني المطلب بن عبد مناف، وليس من بني عبد المطَّلب، والمطَّلب أخو هاشم، وكان بنو المطَّلب ممَّن نصروا بني هاشم لما قاطعتهم قريش وحاصرتهم في الشِّعْب، فلم يدخل معهم إلا بنو المطَّلب، ولهاشمٍ أخوان لم يدخلا معهم في الشِّعْب، وهم: بنو عبد شمس، وبنو نوفل؛ وأنكر ذلك أبو طالب في قصيدته[(٣)] التي يقول فيها:

جَزَىٰ اللهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا عُقُوبَةَ شَرٍّ عَاجِلًا غيرَ آجِلِ!
بِمِيزانِ قِسْطٍ لَا يَخِيسُ شَعِيرَةً لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلِ!

---

(١) ينظر: المصباح المنير، للفيومي (٢/ ٤٢١) مادة: (ع ق د).

(٢) يلتقي في النسب مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام (١/ ٢٧٧).

لأنهم إخوان أبيهم هاشم، ومع ذلك هجروهم، وانضموا إلىٰ كفار قريش في هجرانهم! أما بنو المطلب: فإنهم دخلوا معهم.

فالشَّافعي إمام وقدوة في الدين، وهو ناصر الحديث والسنة وناشرهما، ومن أئمة الإسلام المجتهدين، الذين لهم مكانة في قلوب المسلمين، وكل من جاء بعده، يعترف بفضله وإمامته في الدين، إلا ما كان من المبتدعة كالرافضة ونحوهم.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[انْتَخَبْتُها من كُتُبه برواياتِ الثِّقاتِ الحُفَّاظِ الأثباتِ مِن أَصْحابِه، مُطابقةً للكتابِ والسُّنةِ، طاعنةً صدورَ أهلِ الأهواءِ بالنِّبالِ والأسنَّةِ، ودافعةً وَسواسَ الخنَّاسِ المُوَسوسِ في صدورِ المؤمنين من الإنسِ والجنِّ.

هي لمحاربةِ جنودِ شيطان البِدَعِ أعظمُ عُدَّةٍ وأحكمُ دِرْعٍ وجُنَّةٍ].

الشَّرْحُ

المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ انتخب هذه الرسالة من مؤلفات الإمام الشَّافعي، وهي كثيرة، منها مفرد، مثل: «الرسالة»، ومنها مجموع، ككتاب: «الأم»، وغيره، جمعها من رواية تلاميذه الثقات الحفاظ الأثبات، وهذه النُبَذ مطابقة للأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وهي طاعنة في صدور أهل الأهواء -وهم المبتدعة- بالنبال والأسنة؛ وذلك لكثرتهم.

وتجد بعضهم يزعم أنه شافعي، وقد خالف الشَّافعي في المعتقد! وأمثال هؤلاء كثير في: الشام، ومصر، وإفريقيا، حتىٰ في الهند، والسند، وغيرها من البلدان! ويدَّعي أحدهم بقوله: فلان الشَّافعي مذهبًا، الأشعري معتقدًا[1]!

ونقول لهؤلاء: لماذا لا تكون شافعيًّا في المعتقد كما كنت شافعيًّا في المذهب؟! ولماذا تُفضل الأشعري علىٰ الشَّافعي؟! فيبتدعون البدع المخالفة لمعتقد الشَّافعي، ولو رجعوا إلىٰ معتقد الشَّافعي لوجدوا أنه مخالف لما هم عليه!

---

(١) وهذا من الأضداد، ينظر: مجموع الفتاوىٰ (٤/ ١٧٧)، واعتقاد الشافعي للعنقري (ص١٢)، والرسائل والمسائل العقدية لمرعي (ص٦٥) وما بعدها.

فهذه النصوص تطعن في صدور أهل الأهواء بالنِّبال، وهي: السهام التي يُرمىٰ بها، والأسنَّة، وهي: الرماح التي يطعن بها. وتدفع الوساوس، وهي: الخطرات التي تخطر في قلوب كثير من أهل الشك، والتي يلقيها الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس، وفي صدور المؤمنين من الإنس والجن، وهذه النصوص تحارب جنود شياطين البدع، فتكون عُدَّة لمن يحاربهم، وأعظم درع وأعظم جُنَّة.

مقدِّمات

المقدِّمة الأولى:

فضلُ طلبِ العِلم

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[قَالَ الشَّافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: مَا تقرَّبَ العبدُ إلىٰ اللهِ بعدَ أداءِ ما افتُرِضَ عليه بشيءٍ أفضلَ مِنْ طلبِ العِلمِ(١). رواهُ عنهُ حَرْملةُ بن يحيىٰ](٢).

الشَّرحُ

ذكر المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ جملة من كلام الشَّافعي في فضل العلم؛ فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحثُّ علىٰ طلب العلم، ويبيِّن فضله، وأنَّ طلبه ليس بالهيِّن، ومما ينسب له رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «العلمُ بطيءُ اللِّزامِ، بعيدُ المَرام، لا يُدرَك بالسِّهام، ولا يُرىٰ في المنامِ، ولا يُورَث عن الأجداد والأعمام، إنما هو شجرة لا تصلح إلا بالغَرْس، ولا تُغرس إلا في النفس، ولا تُسقىٰ إلا بالدَّرس، ولا يُحصل إلا لمن أنفق العينين، وجثَا علىٰ الرُّكبتين، ولا يحصل إلا بالاستناد إلىٰ الحَجَر، وافتراشِ المَدَر(٣)، وقلَّة النوم، وصلة الليل باليوم، انظر إلىٰ من أشغل نهاره بالجمع، وليله بالجِماع، أيخرجُ من ذلك فقيهًا؟ كلا والله،

---

(١) أخرجه البيهقي في المدخل إلىٰ السنن، رقم (٤٧٦)، وفي مناقب الشَّافعي (٢/ ١٣٨).

(٢) حرملة بن يحيي بن عبد الله بن حرملة بن عمران بن قراد، أبو حفص التجيبي، المصري، الإمام الفقيه الصدوق صاحب الشَّافعي، وراوية ابن وهب، ولد سنة (١٦٦هـ)، وتوفي سنة (٢٤٤هـ). ينظر: تهذيب الكمال (٥/ ٥٤٨)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٣٨٩).

(٣) المَدَر: قِطَعُ طينٍ يابِسٍ، الواحدة مَدَرة. ينظر: العين (٨/ ٣٨).

حتىٰ يعتضد الدَّفاتر، ويستحصل المحابر، ويَقطع القفار[١]، ولا يفصلُ في طلبه بين الليل والنهار». انتهىٰ.

فما أحسن كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهو يقول: علىٰ العبد أن يهتم بطلب العلم فهو أفضل ما اشتغل به، بعدما يؤدي الفرائض التي افترضها الله عليه كالأركان الخمسة، وبعد ذلك يشغل وقته بطلب العلم الشرعي وهو ميراث الأنبياء، كما يروىٰ في الحديث: «**إنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثوا دينارًا ولا دِرهمًا؛ ورَّثوا العِلْم، فمنْ أخذهُ أخذَ بحَظٍّ وافرٍ**»[٢].

(١) **القَفْرُ**: المَفَازَةُ لا ماءَ بها ولا نبات. ينظر: المصباح المنير (٢/ ٥١١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢١٧١٥)، وأبو داود، كتاب العلم، باب الحث علىٰ طلب العلم، حديث رقم (٣٦٤١)، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه علىٰ العبادة، حديث رقم (٢٦٨٢)، وابن ماجه، المقدمة، باب فضل العلماء والحث علىٰ طلب العلم، حديث رقم (٢٢٣). قال البزار في مسنده (١٠/ ٨٠): (إسناده صالح). ينظر: تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ٧).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[وقال: طلبُ العلمِ أفضلُ من صلاةِ النَّافلةِ[١]. رواهُ عنه الرّبيعُ بنُ سليمان][٢].

الشَّرْحُ

صلاة النافلة يدخل فيها قيام الليل، ويقول بعض السلف: **مذاكرة ليلة أحب إليَّ من إحيائها[٣]**، يعني: تهجدًا.

فكونه يتذاكر مع أصحابه العلم الليلَ كله، هذا عنده أفضل من أن يصليها ويتهجَّد فيها، وقد كانوا يسافرون لطلب العلم فيفوتهم صيام النفل، ويفوتهم قيام الليل، ويقولون: نحن في علم، وفي عبادة.

وهذا القول رواه عنه الربيع بن سليمان، وهو ألزم تلاميذه له.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ١١٩)، والبيهقي في المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ (٤٧٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١١٨).

(٢) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم، أبو محمد المصري شيخ المؤذنين بجامع الفسطاط، الإمام المحدث الفقيه، صاحب الإمام الشَّافعي وراوية كتبه، وناقل علمه، ولد سنة (١٧٤هـ)، وتوفي سنة (٢٧٠هـ). ينظر: تهذيب الكمال (٩/ ٨٧)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٨٧).

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ (٤٥٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٠٧) عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[وقال: مَن أرادَ الدُّنيا فعليه بالعِلْم، ومَن أرادَ الآخرةَ فعليهِ بالعِلْم].

الشَّرْحُ

ذكر عن بعض السلف أنه قال: **(طلبنا العلم للدنيا فدلنا علىٰ ترك الدنيا)**[1].

وجاء في بعض الآثار: **(إنه لا غنىٰ بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلىٰ نصيبك من الآخرة أحوج، فآثر نصيبك من الآخرة علىٰ نصيبك من الدنيا حتىٰ يَتَنَظَّمَهُ لك انتظامًا، فيزول معك أينما زِلْت)**[2].

فما عليك إلا أن تهتم بالعمل الأخروي، وإذا اهتممت بالأمر الأخروي حصلت علىٰ الأمر الدنيوي.

فهذا معنىٰ قول الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أراد الآخرة فعليه بالعلم؛ وذلك لأن الله تعالىٰ يرفعه، قال الله تعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[المجادلة:١١]، فيرفعه بالعلم فيما بين الناس، بخلاف أهل الدنيا فإنهم وإن ارتفعوا وقتًا فقد ينخفضون في آخر.

---

(١) ذكره الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص٨٠) عن عبد الله بن المبارك.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، رقم (٣٥٨٤٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٣٥) رقم (٤٩)، عن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[وقال: العِلم إنْ لم تُعْطِه كُلَّك لم يُعطِك بعضَه].

الشَّرْحُ

يشير إلىٰ أن الإنسان عليه أن يُقبِل بكُلِّيَّتِه علىٰ العلم، فلا تعطيه بعضك؛ بل أعطه كل وقتك، وأعطه كل قلبك، وكل اهتمامك، وابذل فيه كل جهدك؛ لعلك تحصل علىٰ بعضه، أما إذا أعطيته بعضك فإنك لا تحصل منه علىٰ شيء إلا ما ندر.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[وقالَ في كتابِ الرِّسالةِ: (حقٌّ علىٰ طلبةِ العِلمِ بلوغُ غايةِ جهدِهِم في الاستكثارِ منهُ، والصَّبرُ علىٰ كلِّ عارضٍ دونَ طلَبِه، وإخلاصِ النيَّةِ لله تعالىٰ فيه، فإنَّما الأعمالُ بالنِّيةِ، والرَّغبةُ إلىٰ الله تعالىٰ في العَوْنِ، فإنَّه لا يُدرَك خيرٌ إلا بعَونِه)][1].

الشَّرحُ

كتاب (الرسالة) مطبوع ومحقق ومتوسَّع في تحقيقه[2]، وقيل: إنه أول ما كُتِبَ في أصول الفقه، وقد تكلم فيه رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ مسائل كثيرة، حتىٰ قال العلماء: إن أصول الفقه بُدئ بالإمام الشَّافعي، وخُتم بالإمام الشاطبي صاحب (الموافقات).

وقد ذكر هنا أن علىٰ طلبة العلم أن يبذلوا غاية جهدهم في الاستكثار من العلم؛ لأن العلم ليس له نهاية، ولو بذلوا فيه ما بذلوا فإنهم لا يبلغون منتهاه. فحق علىٰ طلبة العلم الصبر علىٰ كل عارض دون طلبه فإنك تتحمل، وتصبر، ولا تنقطع، ولا تقل: عاقني عائق، أو هذه عوائق شديدة، أو عوائق كثيرة، وسوف أترك الطلب، أو أتفرغ لأمري؛ بل عليك أن تواصل وأن تصبر وتتحمل، ولا بد من إخلاص النية لله فيه، فلابد أن تجعل نيتك خالصة في طلب العلم، بأن تنوي به إزالة الجهل والنقص، وأن تتشرف بحمل العلم،

---

(١) الرسالة (ص١٩).

(٢) طبع بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، نشرته مكتبة الحلبي، مصر عام ١٣٥٨هـ.

وأن تعمل علىٰ بصيرة من أمرك، وأن تنفع الأمة، لذلك لا بد من إخلاص النية فيه؛ فإنما الأعمال بالنية[١].

فارغب إلىٰ الله تعالىٰ بأن يعينك؛ فإنه يعين من استعانه، وردد: إياك نعبد وإياك نستعين. وقل: يا رب أرغب إليك في أن تعينني علىٰ ما تصديت له من هذا التعلم؛ لأنه لا يُدْرَكُ خير إلا بعونه[٢]، وطلب العلم من جملة الخير. والله أعلم.

(١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوىٰ، حديث رقم (٥٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما الأعمال بالنية**»، حديث رقم (١٩٠٧)، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **وإذا لم يكن عونٌ من الله للفتىٰ فأول ما يجني عليه اجتهاده**

ينظر: الفرج بعد الشدة للتنوخي (١/ ١٧٧).

المقدمة الثانية:

النَّهيُ عن عِلمِ الكلام

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[قالَ زكريَّا السَّاجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]: كانَ الشَّافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يأمرُ بالنَّظرِ في الفقهِ، ويَنْهَىٰ عن الجدالِ في الكلامِ][٢].

الشَّرحُ

قد اشتهر عن الإمام الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تشديده علىٰ أهل الكلام، وقد ظهر علم الكلام في القرن الثاني؛ وذلك عندما انتشر المبتدعة القدَرية الذين ينكرون قدرة الله، والجبرية الذين ينكرون حكمة الله وينكرون قدرة العباد التي وهبهم الله إياها، والمعطلة الذين ينكرون صفات الله، هؤلاء أئمة علم الكلام؛ وذلك لأنهم توسعوا في توليدات الكلام، وأكثروا مما يتعلق بالتوليدات ونحوها مما لم يتكلم فيه الصحابة، ولا أئمة التابعين فلما كثر ذلك حذر منهم الأئمة، وسموهم: أهل الكلام، وقالوا: إنهم ابتدعوا هذا العلم بلا دليل عليه.

وهناك من مدح علم الكلام، مثل: الزمخشري! بل هناك من غالوا فيه وجعلوه من أصول العلم! كما فعل الغزالي في مقدمة كتابه: «المستصفىٰ»؛

---

(١) زكريا بن يحيىٰ بن عبد الرحمن بن بَحر بن عدي البصري أبو يحيىٰ الساجي الشَّافعي، الإمام الحافظ الثّقة أخذ عن المزني والربيع بن سليمان، له مصنفات لكنها مفقودة، منها: اختلاف العلماء، وعلل الحديث، توفي سنة (٣٠٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٩٧)، وطبقات الشَّافعية الكبرىٰ (٣/ ٢٩٩).

(٢) ينظر: تبيين كذب المفتري فيما نسب إلىٰ الأشعري (ص٣٣٦).

حيث ذكر أنواع العلوم الشرعية، وجعل منها: علم الكلام! وذكر أنه من أفضل العلوم الشرعية، وعَذرهم أن بهذا العلم تثبت العقيدة! ولكن بئس ثبوت هذه العقيدة.

ولقد توسعوا في هذا الفن بمصطلحات وكلمات ما عرفها السلف! حتىٰ قال بعض العلماء: أنا أجزم أن أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًّا، لم يتكلموا بكلمة في الحيِّز، والجهة، والجوهر، والعرَض، ونحو ذلك[1]، وإنما تكلم بها المتأخرون، وقالوا: إن هذه الموجودات تنقسم إلىٰ قسمين: جواهر، وأعراض، ثم أخذوا يعرفون الجوهر تعريفات قد تفوق مائة تعريف! فقالوا: الجوهر ما له ظل، والجوهر ما له وزن، والجوهر ما يدرك بالبصر، ونحو ذلك! ولا دليل عليه، ثم يفسرون أيضًا العرَض فيقولون: ما له اسم، وليس له وزن، وقيل العرَض: ما لا يُدرَك، وقيل العرَض: ما لا يُرىٰ!

وكذلك تكلموا في الجهات المتقابلة الست، وفي الوجود والعدم، وفي المُحدَثات، وكيفية حدوثها، وما أسباب حدوثها، وفي المركَّبات، ومن أي شيء تتركب، وما يلزم من تركيبها، وتكلموا في الوجود والعدم، وقسموا الأشياء إلىٰ موجود ومعدوم، ثم تكلموا في الأضداد، الضدين اللذين لا يجتمعان ولا ينتفيان، وتكلموا في ما يقبل الصفات وما لا يقبلها، وبالغوا في نفي الصفات عن الذي لا يقبلها، وقد توسعوا في ذلك بما لا حاجة بهم إليه! ونحن نسألهم: ما دليلكم علىٰ هذا التقسيم؟!

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (٣/ ٦٥٦): (هذا اللفظ بعينه لا ينقل عن سلف الأمة)، وينظر: تلبيس إبليس (ص٧٧)، والحجة (١/ ١١٠)، ودرء التعارض (٨/ ٤٨).

ونقل عنهم شيخ الإسلام في «التدمرية»[١] وفي غيرها[٢] أنهم يقولون: إنما ينتفي الضدان عما يَقبل، وأما الذي لا يقبل فلا يلزم أنهما ينتفيان عنه، أي: ينتفيان عن الذي لا يقبل اتصافه بهما أو بأحدهما! وتجدون في كتب المتكلمين توليد هذا الكلام، والتوسع فيه، وفروضات في مثل قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤]. تكلم عليها ابن خطيب الرَّي الرازي[٣]، في «تفسيره الكبير»[٤]، وفرض فروضًا كثيرة، قد يستغرق مثل هذا الكلام عدة صفحات!

كل هذا من الكلام الذي يولدونه؛ يريدون به: أن يشغلوا الناس عن القرآن، والسُّنة، والنصوص الصحيحة، وأن يلبسوا علىٰ الناس، ومع ذلك يدعون أن هذا العلم هو أصل العلوم، وأن الذي لا يعلمه ليس بعالم!

كذلك من علم الكلام: ما يسمَّىٰ بالمنطق، فإن فيه اصطلاحات لا يفهمها من لم يتعلمها، فلا بد من تعلمها، فيحثون علىٰ علم المنطق، ويسمونه: علم الميزان[٥]!

ويقولون: من لم يعرف المنطق لم ينطق، أي: لا يحسن أن يجادل، ولا أن يتكلم! **ومع ذلك فإنه علم ينقض بعضه بعضًا ولا فائدة فيه.**

يتكلم أحدهم في المنطق في إثبات أمر، ويبالغ فيه، ثم يجيء الآخر فينقضه

---

(١) طبع الكتاب بتحقيق: د. محمد بن عودة السعوي.

(٢) ينظر: التدمرية (ص ١٥٩)، درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٧٢).

(٣) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي، الأصولي المفسر كبير المتكلمين في زمانه، ولد سنة (٥٤٤هـ)، وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة، توفي سنة (٦٠٦هـ). ينظر: معجم الأدباء (٦/ ٢٥٨٥)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠٠).

(٤) ينظر: (١٤/ ٢٥٨).

(٥) ينظر: تفسير الرازي (١٤/ ٢٥٨).

رأسًا لعقِب، ويبطل دلالاته، ويبطل احتجاجاته بكلام مثل كلامه! وبذلك يعلم: أن علم الكلام ليس ثابتًا علىٰ حالة واحدة؛ بل فيه تناقض، وأنهم جميعًا لا يكونون علىٰ علم ثابت، فهذا سبب تحذير الأئمة منهم، في كتبهم ومؤلفاتهم في علم العقيدة وغيرها.

وقد ناقشهم بعض العلماء في علمهم، حتىٰ إن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ اضطر إلىٰ أن يتعلم قواعدهم، وأن يرد عليهم بمثلها[١]، كما في أول كتاب «منهاج السنة»[٢].

وقد أطال في مناقشة بعض عقائدهم التي يشبهون بها، وكذلك في: «درء تعارض النقل والعقل»[٣]، وقد استعمل فيه اصطلاحاتهم وكلمات من نصوصهم، ومن علومهم؛ حتىٰ يُبطل ذلك، ويرد عليهم اصطلاحاتهم، وينقض كلامهم بمثله، وأيضًا نقض شيخ الإسلام ابن تيمية كتاب: «تأسيس التقديس»[٤] للرازي، في كتابه: «نقض التأسيس»[٥].

وإذا قرأت في هذا الأصل كما يقولون وهو التأسيس ستجد علومًا عقلية يفرضونها، يقولون: نقدِّر كذا، ونقدِّر كذا، ونقدِّر كذا! هذا كله من توليدات هؤلاء الذين يسمون أنفسهم: المتكلمين! وكثيرًا ما يقولون: قال المتكلمون، أو عند المتكلمين، يريدون بذلك: الذين اشتغلوا بهذا العلم.

---

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومن العجائب: أنه بسلاحهم أرداهم تحت الحضيض الداني

ينظر: النونية بشرح ابن عيسىٰ (٢/ ٢٩٢).

(٢) طبع بتحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام، الرياض، ١٤٠٦هـ.

(٣) طبع بتحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام، الرياض، ١٤١١هـ.

(٤) طبع بتحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ١٤٠٦هـ.

(٥) طبع باسم بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية.

وقد وقع ذلك في كتب كثيرة من كتب الأشعرية وغيرهم، ككتاب الجويني[١] المسمىٰ: «الإرشاد»[٢]، وكتب الفلاسفة كابن رشد[٣]، وما ردَّ به عليه غيره، كلها مبنية علىٰ علم الكلام!

ولو أعرضوا عنها واشتغلوا بعلم الكتاب والسُّنة لسلموا من هذا الاضطراب الذي ينقض بعضه بعضًا.

وقد كان أشد الناس عليهم: الإمام الشَّافعي؛ لأنهم تمكنوا في زمانه، ووُجِدَ المعطِّلة الذين بنوا تعطيلهم علىٰ علوم عقلية، وتقديرات فكرية، يقولون: يُعترض بكذا، ويمكن أن يقال كذا وكذا، ويُفترض كذا وكذا!

واعلم أنَّ المراد بالفقه: التَّفقُّه في الشرع، وهو علم الشريعة؛ فإنَّه علمٌ أولىٰ بالاهتمام، وأحقُّ بأن يُقرأ، ويقدَّم علىٰ غيره من العلوم؛ لأنه «علم الديانة»، ولو احتيج معه إلىٰ بعض العلوم الآلية، فإن العلم الأصلي هو: علم الشرع، وقد ذكر بعضهم قوله[٤]:

كُلُّ العُلُومِ سِوَىٰ القُرْآنِ مَشْغَلَةٌ إِلَّا الحَدِيْثُ وَإِلَّا الفِقْهُ فِي الدِّيْنِ
العِلْمُ مَا كَانَ فِيْهِ: قَالَ، حَدَّثَنَا وَمَا سِوَىٰ ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِيْنِ

---

(١) أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الإمام الكبير إمام الحرمين، شيخ الشَّافعية صاحب التصانيف، ولد (٤١٩هـ)، وتوفي (٤٧٨هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٦٨).

(٢) طبع باسم: الإرشاد إلىٰ قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: أحمد السايح، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، الطبعة الأولىٰ، سنة ١٤٣٠هـ.

(٣) ابن رشد: محمد بن أحمد أبو الوليد، الحفيد، تولىٰ قضاء قرطبة، توفي سنة (٥٩٥هـ)، اشتهر باشتغاله وتأليفه في الفلسفة، قال عنه شيخ الإسلام: (هو من أتبع الناس لأقوال أرسطو). ينظر: بيان تلبيس الجهمية (١/ ١٥٦)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٣٠٧).

(٤) ينسب للإمام الشَّافعي كما في طبقات الشَّافعية الكبرىٰ (١/ ٢٩٧).

يعني: الذي يشتغل بالحديث.

وقالَ آخر[١]:

العِلْـمُ: قَـالَ اللهُ، قَـالَ رَسُـوْلُهُ قَـالَ الصَّحَابَـةُ، لَيْـسَ خُلْـفٌ فِيْـهِ
مَـا العِلْـمُ نَصْبُـكَ للخِـلَافِ سَـفَاهَةً بَيْـنِ النُّصُـوْصِ وَبَيْـنَ رَأْيِ سَـفِيْهِ!

أخذ ذلك ابن القيم في النونية[٢] فقال:

الـعِلْـمُ: قَـالَ اللهُ، قَـالَ رَسُوْلُـهُ قَـالَ الصَّحَابَةُ هُـمْ أُولُـو الـعِرْفَـانِ
مَا العِلْمُ نَصْبُكَ للخِلافِ سَفَاهَةً بَـيْـنَ الـرَّسُـوْلِ وَبَـيْـنَ رَأْيِ فُـلَانِ!

وهذا صحيحٌ؛ لأن العلم الشرعي فيه: كلام الله، وكلام رسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكلام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذين أخذوا عن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

حتىٰ العلوم الأخرىٰ التي قد يُحتاج إليها لا يجوز المبالغة فيها؛ بل يؤخذ منها بقدر الحاجة، مثل: علم النحو، يقولون: النحو في الكلام كالمِلح في الطعام[٣]، فالمِلح في الطعام إذا زِيد فيه أو نقص أفسده، فيكون فيه بمقدار، فلا يبالغ فيه، فالذين يشتغلون به ويفنون أعمارهم في اصطلاحات وخلافات لا أهمية لها، ويفوتهم خير كثير، وقد بالغ بعضهم بقوله[٤]:

وَإِذَا طَلَبْـتَ مِـنَ العُلُـوْمِ أَجَلَّهَـا فَأَجَلُّهَـا مِنْهَـا: مُقِيْـمُ الأَلْسُـنِ!

يعني: النحو؛ جعله أهمها وأجلها!

---

(١) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/ ١٤٩).

(٢) ينظر: الكافية الشافية (ص ٢٢٦).

(٣) ينظر: عيون الأخبار (٢/ ١٧٢).

(٤) نسبه أبو العباس المبرد إلىٰ إسحاق البهراني كما في الكامل في اللغة والأدب (٢/ ١٩).

فرد عليه ابن عبد البر في كتاب «العلم» بقوله[١]:

فَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ العُلُوْمِ أَجَلَّهَا فَأَجَلُّهَا عِنْدَ التَّقِيِّ المُؤْمِنِ!
عِلْمُ الدِّيَانَةِ، وَهوَ أَرْفَعُهَا لَدَىٰ كُلِّ امْرِئٍ مُتَيَقِّظٍ مُتَدَيِّنِ
هَذَا الصَّحِيْحُ، وَلَا مَقَالَةَ جَاهِلٍ: فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيْمُ الأَلْسُنِ!
لَوْ كَانَ مُهْتَدِيًا لَقَالَ مُبَادِرًا: فَأَجَلُّهَا مِنْهَا: مُقِيْمُ الأَدْيُنِ

حقًّا إنَّ أهم العلوم كلها: العلم الذي تتفقه به في دينك؛ لقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ»[٢].

فلذلك ينهون عن الجدال، والجدال غالبًا من علم الكلام.

وقد كره النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ المجادلات، خاصة في الأمور العقدية؛ فقد خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَنَازَعُونَ فِي الْقَدَرِ، هَذَا يَنْزِعُ آيَةً، وَهَذَا يَنْزِعُ آيَةً، فَكَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ فَقَالَ: «أَلِهَذَا خُلِقْتُمْ، أَمْ بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟! لَا تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، انْظُرُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَاتَّبِعُوهُ، وَمَا نُهِيتُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ»[٣].

هذا دليل علىٰ الكراهة، والنهي عن المجادلة الكلامية، وقد أمر الله تعالىٰ بالمجادلة بالتي هي أحسن بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[العنكبوت:٤٦]، وقال: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[النحل:١٢٥].

---

(١) ينظر: جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٤٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، حديث رقم (٧١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، حديث رقم (١٠٣٧) عن معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٦٨٤٥)، وابن ماجه، المقدمة، باب في القدر، حديث رقم (٨٥)، وابن أبي عاصم في السنة، حديث رقم (٤٠٦)، والطبراني في المعجم الأوسط (١٣٠٨)، وابن بطة في الإبانة الكبرىٰ (٥٣٨)، والبيهقي في القضاء والقدر (٤٤٠)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[وقال يونسُ بنُ عبد الأعلَىٰ: سمعتُ الشَّافعيَّ يقولُ: لئنْ يَبتلِي اللهُ المَرْءَ بكلِّ ما نهَىٰ اللهُ عنه -ما عدا الشِّرك- خيرٌ لهُ مِن النَّظرِ في الكلامِ؛ فإنِّي قدِ اطَّلعتُ من أهلِ الكلامِ علىٰ أشياءَ ما ظننتُه أنَّ مُسلمًا يقولُ ذلك][1].

الشَّرحُ

حذَّر الشَّافعي من أهل الكلام؛ لأنهم تكلموا في الذات الإلهية، وفي الصفات، والجهات، وفي المبدأ والمنتهىٰ، والقديم والحديث، وتدخلوا في علوم لا حاجة لهم إليها! وكان الأولىٰ لهم: أن يُعرضوا عن ذلك، وأن يقتصروا علىٰ ما يعلمونه، فيقولوا بما يعلمون، وأن يتركوا ما لا يعلمون، فيقول: لو ابتلي الرجل بكل المعاصي إلا الشرك الذي يُخرج من الملة، خير له من أن يُبتلىٰ بعلم الكلام، الذي هو حقيقةً جهلٌ.

وقد اطلع منهم علىٰ أشياء ما ظن أن يتكلم بها مسلم؛ لأنهم يشككون من تكلم معهم، ولهذا تكون نهايتهم الحيرة والشك!

وقد ذكر شيخ الإسلام في مقدمة «الحموية»[2] أمثلة من كلامهم، منها: أن الإمام الجُويني قال: (لقد خُضْتُ البحر الخِضَم وخلَّيت أهل الإسلام وعلومهم ودخلت فيما نهوني عنه، والآن إن لم يتداركْني ربي برحمته فالويلُ لابن الجُويني، وها أنا ذا أموت علىٰ عقيدة أمي. أو قال: عقيدة عجائز نيسابور)[3].

---

(١) ينظر: آداب الشَّافعي ومناقبه، لابن أبي حاتم (ص١٣٧)، والإبانة الكبرىٰ، لابن بطة (٢/ ٥٣٤).

(٢) ينظر: الفتوىٰ الحموية (ص١٩٤).

(٣) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٤٧)، وبيان تلبيس الجهمية (١/ ٤٠٧).

يعني: أنه تكلم في علم الكلام، فكان ذلك سببًا في حيرته، وأنه لم يجد قاعدة يطمئن إليها!

ويحكىٰ أيضًا عن الرازي -صاحب الكتب المشهورة والمعروف بعلم الكلام- أنه مر في طريقه وخلْفَه خلقٌ من تلاميذه؛ فتعجبت امرأة عجوز، فقالت: من هذا؟ قالوا: هذا الشيخ الرازي، الذي يحفظ ألف دليل علىٰ وجود الله! قالت: أفي الله شك؟! امرأة علىٰ فطرتها؛ تقول: إن الذي يبحث عن هذه الأدلة يدل علىٰ أن في قلبه شكًّا؛ فلا حاجة للبحث في مثل هذا!

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[وقال: قالَ الشَّافعيُّ: لقدِ اطَّلعتُ من أهلِ الكلامِ علىٰ شيءٍ، لو رأيتُ رجلًا ارتكبَ كلَّ ما نهَىٰ اللهُ عنهُ أحبُّ إليَّ مِن أنْ أرَىٰ صاحبَ كلامٍ.

قال: فقلتُ لهُ: ما تدرِي ما كانَ يقولُ صاحبانا -يعني: مالكًا واللَّيْث-؟ قالا: لو رأيتَ صاحِبَ الكلامِ يمشِي علىٰ الماءِ فلا تأمَنْ ناحِيَتَه.

قال: لقد قصَّرَا، ولكنْ لو رأيتَهُ يمشِي في الهَوَاءِ بينَ السَّماءِ والأرضِ فلا تأمنْ ناحيتَه](١).

الشَّرْحُ

أي: أنه اطلع منهم علىٰ اصطلاحات وعبارات وكلمات توقع في الشك والحيرة، يقول: لو رأيت رجلًا ارتكب المعاصي والفواحش كلها، كالزنا، وشرب الخمر، وغيرها من المحرَّمات أحب إلي من أن أرىٰ صاحب كلام! يعني: هؤلاء الذين ابتلوا بهذا الكلام لا أحب مجالستهم، ولو ابتليت بمجالسة الزُّناة، والسُّرَّاق، والقتلة، والسُّكارىٰ، ونحوهم.

وقال الشَّافعي: لقد قصَّر مالك والليث في هذا المثال؛ فكان عليهما أن يزيدا: لو رأيت صاحب الهوىٰ، أو صاحب الكلام يمشي علىٰ الماء فلا تأمن ناحيته، أي: فلا تأمنه، ولا تنخدع بما يحصل لهم، حتىٰ ولو مشىٰ أحدهم علىٰ الماء، ولو أتوا بعجائب أو خرافات، فلا تنخدع بهم.

(١) ينظر: الإبانة الكبرىٰ، لابن بطة (٢/ ٥٣٤)، والحجة في بيان المحجة (١/ ٢٢٤).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[قالَ ابنُ أبي الحَكَمِ: سمعتُ الشَّافعيَّ يقول: لوْ علِمَ النَّاسُ ما في الكلامِ لفرُّوا منهُ كمَا يفرُّونَ منَ الأَسَدِ](١).

الشَّرْحُ

أي: لِما فيه من الخطر علىٰ العقيدة؛ لأنه يسبب الحيرة، ولأن أصحابه ليسوا علىٰ يقين من عقيدتهم، حتىٰ أن رجلًا دخل علىٰ الخُسْرَوْشَاهي(٢) -وهو ممن اضطرب في اعتقاده- فقال له: يا فلان ما تعتقد؟ قال الرجل: أعتقد ما يعتقده المسلمون. قال: وأنت جازمٌ بذلك وصدرك منشرحٌ له؟! قال الرجل: نعم. قال: فبكىٰ بكاء عظيمًا، وأظنه قال: لكنني والله ما أدري ما أعتقد! لكنني والله ما أدري ما أعتقد! لكنني والله ما أدري ما أعتقد(٣)!

ذلك لأن الأدلة العقلية تتضارب عنده؛ فإذا ركن إلىٰ دليل جاءه دليل آخر يضرب هذا الدليل، وإذا استند علىٰ حجة جاءت حجة تبطلها، وهكذا!

ثم إنه قال أو قال آخر: إني لا أعرف شيئًا إلا أن الموجود يحتاج إلىٰ موجِد، والمعدوم يحتاج إلىٰ موجِد، ثم تفكَّر وقال: والعدَم أمرٌ عدمي، ثم بعد ذلك انتقض، وقال: لا أعرف شيئًا ولا أدري ما الناس فيه(٤)!

وقد نقل ابن تيمية عن الرازي قوله:

---

(١) ينظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ١١١).

(٢) ينظر: الأنساب للسمعاني (٥/ ١٢٩).

(٣) الفتاوىٰ الكبرىٰ لابن تيمية (٦/ ٥٥٧).

(٤) ينظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥/ ١٣٩).

نِـهَـايَـةُ إِقْـــدَامِ الـعُـقُـوْلِ عِـقَـالُ وَأَكْـثَـرُ سَـعْـيِ الـعَـالَـمِـيـنَ ضَـلَالُ!
وَأَرْوَاحُـنَـا فِي وَحْشَةٍ مِـنْ جُسُومِنَا وَحَـاصِـلُ دُنْـيَـانَـا أَذًى وَوَبَـالُ!
وَلَـمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُـوْلَ عُمْرِنَا سِـوَىٰ أَنْ جَمَعْنَا فِيْهِ: قِيْلَ وَقَالُوا!

ولقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية؛ فما رأيتها تشفي عليلًا ولا تروي غليلًا، ورأيت أقرب الطرق: طريقة القرآن؛ اقرأ في الإثبات: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر:١٠]، واقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورىٰ:١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠]، **ومن جرَّب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي**[1].

(١) ينظر: مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٧٢)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (٢/ ٦٧٤).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[وقالَ: العِلمُ بالكلامِ جهلٌ.

وقال: إذا أُوصِيَ بشيءٍ للعُلماءِ فلا يُعطَىٰ للمتكلِّمِ.

وقال: ما أُريدَ أَحَدٌ بِالْكَلامِ فَأَفْلَحَ][1].

الشَّرْحُ

أي: أنهم استحقوا هذا الوصف، ويقال لهم: جهلة؛ لأنهم لم يكونوا علىٰ حصيلة علمية صحيحة، حتىٰ إنهم يحرمون من لقب العلم ولا يدخلون فيه؛ وذلك لأن علمهم جهل، وما ابتلي أحد فوقع في الكلام فأفلح، بل إن غايته أن يكون في خسران، والعياذ بالله.

(١) ينظر: حلية الأولياء (٩/ ١١١)، وشرح السنة للبغوي (١/ ٢١٧)، والحجة في بيان المحجة (١/ ٢٢٤) بلفظ: مَا ارْتَدَىٰ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[وقال الرّبيعُ بنُ سُليمانَ: قال الشَّافعيُّ: لئنْ يَلقىٰ اللهَ العبدُ بكلِّ ذنبٍ -ما خلا الشِّركَ باللهِ- خيرٌ لهُ مِن أنْ يلقَىٰ اللهَ بشيءٍ من الأهواءِ.

وقال الرّبيعُ: رأيتُ الشَّافعيَّ نازلًا من الدَّرجةِ وقومٌ في المسجدِ يتكلَّمون بشيءٍ من الكلامِ؛ فصاحَ وقالَ: إمَّا أن تجاورونا بخيرٍ، وإمَّا أنْ تقوموا عنَّا][(١)].

الشَّرحُ

هذه العلوم تسمىٰ: أهواء؛ لأنها لا دليل عليها، ودائمًا يتكلمون بما تهواه أنفسهم، وقد ضل بها كثير من الناس.

وقد صاح الشَّافعي منكرًا عليهم: لا تجاورونا بهذه العلوم التقديرية، وهذا الكلام الذي ابتدعتموه فلا حاجة لنا فيه، ولا يزيدكم إلا خبالًا وشكًّا وريبًا، فإمَّا أن تتكلموا بخير وإلا فابتعدوا عنا، هكذا كانت شدته علىٰ هؤلاء.

(١) ينظر: آداب الشَّافعي ومناقبه (ص١٤١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٦٦)، وأحاديث في ذم الكلام وأهله (ص٨٤).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[وقالَ أبو ثورٍ[١] والكَرَابيسيُّ[٢]: سمِعْنا الشَّافعيَّ يقولُ: حُكْمِي في أهلِ الكلامِ أنْ يُضربوا بالجَريدِ، ويُحملُوا علىٰ الإبلِ، ويُطافُ بهم في العشائرِ والقبائلِ، ويُنادَىٰ عليهم: هذا جزاءُ مَن تَرَكَ الكتابَ والسُّنةَ وأقبلَ علىٰ الكلامِ![٣]].

الشرح

أراد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن يُشهَّر بأمرهم بعد ضربهم بجريد النخل الرطب -الذي يكون الضرب به شديدًا- فيُحملون علىٰ الإبل، أو علىٰ الحُمُر، أو الخيل، ثم يُطاف بهم في العشائر، ويُشهَّر بأمرهم بين القبائل -قبائلهم وغيرها-، ثم يُنادىٰ عليهم: هذا جزاء من ترك الأدلة الشرعية -كتاب الله، وسنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- واشتغلوا بالكلام.

(١) أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي الفقيه أخذ الفقه عن الشَّافعي وغيره، كان أحد الثقات المأمونين ومن الأئمة الأعلام في الدين، وله مصنفات في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه. توفي سنة (٢٤٠هـ). ينظر: طبقات الشَّافعية الكبرىٰ للسبكي (٢/ ٧٤).

(٢) الحسين بن علي بن يزيد أبو علي الكرابيسي، كان إمامًا جليلًا جامعًا بين الفقه والحديث، تفقه أولا علىٰ مذهب أهل الرأي ثم تفقه للشافعي. توفي سنة (٢٤٥هـ) وقيل سنة (٢٤٨هـ). ينظر: طبقات الشَّافعية الكبرىٰ للسبكي (٢/ ١١٧).

(٣) ينظر: جامع بيان العلم (٢/ ٩٤١)، قال الذهبي في السير (١٠/ ٢٩): لعل هذا متواتر عن الإمام.

المقدِّمة الثالثةُ:

في بيانِ مسلكِ السَّلفِ في توحيدِ الأسماءِ والصِّفاتِ

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[قالَ يُونسُ بنُ عبدِ الأعلَىٰ[1]: سمعتُ الشَّافعيَّ يقولُ: إنَّ للهِ تعالىٰ أسماءً وصفاتٍ جاءَ بها كتابُه وأخبرَ بها نبيُّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّته، لا يسعُ أحدًا من خلْقِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ قامتْ عليه الحُجَّةُ إلا الإيمانُ بها؛ إذِ القرآنُ نزلَ بِه وصحَّ عندَه بقولِ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما روَىٰ عنهُ العَدْلُ، فإنْ خالفَ ذلك بعدَ ثبوتِ الحُجَّةِ عليه فهو باللهِ كافرٌ...].

الشَّرحُ

انتقل المصنف إلىٰ المقدمة الثالثة، وفيها: بيان مسلك السلف في توحيد الأسماء والصفات، فيجب علىٰ المؤمنين: أن يؤمنوا بالأسماء والصفات، ويعتقدوها أسماء لله يدعىٰ بها، ويعتقدوا أن في كل اسم دلالة، وأن كل اسم يُشتق منه الصفة، فاسم العزيز: يشتق منه العِزَّة، والرحمن: يُشتق منه الرحمة، والغفور: يُشتق منه المغفرة، والحكيم: يُشتق منه الحكمة، والسميع والبصير: يُشتق منهما السمع والبصر، وكذلك بقية الأسماء التي في القرآن وفي الأحاديث النبوية، التي بلَّغ بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته، فلا يسع أحدًا من خلق الله إلا الإيمان بها؛ إذا قامت عليه الحجة بأن سمع القرآن وسمع الأحاديث، فيجب

---

(١) يونس بن عبد الأعلىٰ بن حيان أبو موسىٰ الصدفي المصري الإمام الفقيه المقرئ ولد سنة (١٧٠هـ)، قال الشَّافعي: ما رأيت بمصر أحدًا أعقل من يونس بن عبد الأعلىٰ، توفي سنة (٢٦٤هـ). ينظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٥١٣)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٤٨).

عليه: أن يؤمن بهذه الأسماء والصفات التي اشتمل عليها كتاب الله تعالىٰ، وصحت عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من قوله، ورواه عنه العدول الثقات، فإن رده بعد ثبوت الحُجة عليه فهو كافر، وقد صرَّح رَحِمَهُٱللَّهُ بأن هؤلاء الذين ردوا دلالات الآيات من الأسماء والصفات كافرون بالله إذا قامت عليهم الحجة.

وقد كفَّر هؤلاء المعطلة كثيرٌ من العلماء، فقد سرد اللالكائي نحو خمسمائة عالم كفَّروا المتكلمين الذين أنكروا هذه الأدلة، وأنكروا دلالتها علىٰ الصفات[١]، ونقل ذلك ابن القيم في النونية فقال[٢]:

وَلَقَدْ تَقَلَّدَ كُفْرَهُمْ خَمْسُونَ فِي عَشْرٍ مِنَ العُلَمَاءِ فِي البُلْدَانِ
وَاللَّالَكَائِيُّ الإِمَامُ حَكَاهُ عَنْ هُمْ بَلْ حَكَاهُ قَبْلَهُ الطَّبَرَانِي

خمسون تضرب في عشرة، أي: خمسمائة، كلهم تقلَّد كفر هؤلاء المعطِّلة، خمسمائة عالم من العلماء الموجودين في البلاد الإسلامية، هكذا حكاه عنهم الطبراني، وكذلك اللالكائي، دليل علىٰ أنهم لما ردُّوا هذه الأدلة الصريحة، ونفوا دلالتها، أصبحوا معطلة لأسماء الله تعالىٰ ولصفاته، فكان ذلك كفرًا، حتىٰ ذكر ابن القيِّم أنَّ كفرهم قد يكون أشد من كفر الجاهليين، ومن كفر المشركين؛ لأن المشركين قد يقال: إنهم يعظِّمون الله؛ حيث إنهم من تعظيمهم يقولون: إننا لا نتجرأ أن نسأل الله مباشرة، فلا بد أن نجعل بيننا وبين الله واسطة! هذا الواسطة هو: الولي أو الشفيع الذي نتوسط به، فهم يعترفون بوجود الله، وأنه هو المعظَّم، فيقولون: نعظمه فلا نسأله مباشرة! وأمَّا هؤلاء المعطِّلة: فإن حقيقة قولهم بالنفي أنهم لا يثبتون وجودًا للخالق تعالىٰ، ذلك بمجرد مبالغتهم في النفي.

---

(١) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٤٤).

(٢) ينظر: النونية -الكافية الشافية- (ص٤٢).

وقد ذُكر أن محمود بن سُبُكْتُكين[١] -أحد سلاطين الهند- كان علىٰ معتقد الكَرَّامية[٢]، وكان الكَرَّامية يثبتون، وقد يبالغون في الإثبات، وإن كان لهم شيء من الانفراد، وحدث أن ابن فُورك[٣] -وهو من المتكلمين- أخذ يصف الله بصفات تدل علىٰ العدم، وتدل علىٰ النفي المحض؛ فقال له محمود: فرِّق لي بين هذا الرب الذي تصفه وبين المعدوم؟![٤]، أي: أنت تصف إلهك بصفات المعدوم، فإذا لم يكن جوهر، ولا عرَض، ولم يكن له صفات، ولا أسماء، ولا معانٍ، ولم يكن له حيِّز، ولا جِهة، فهذا حقيقة المعدوم! وهذه الحالة كفر.

فإذا بلغته الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقيمت عليه الحجة، وبُيِّنت له صحة هذه الأحاديث، وبُيِّنت له صراحتها، وإذا كان لا يعرف اللغة ترجمت له، وشرحت له، فقد قامت عليه الحُجة، فإذا خالف وأنكر بعد ذلك فإنه يعتبر قد كفر شاء أم أبَىٰ، أمَّا قبل ثبوت الحُجة من جهة الخبر فقد يكون معذورًا بالجهل، أو معذورًا بالتقليد؛ وذلك لأن كثيرًا من هؤلاء المعطِّلة تلقوا عقيدتهم عن مشايخ يثقون بهم، ويعتقدون شرف علمهم، وارتفاع رتبتهم،

---

(١) أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين، كان يلقب قبل السلطنة سيف الدولة وبعدها يمين الدولة وأمين الملة واشتهر به، كان إمامًا عادلًا شجاعًا فقيهًا فهمًا سَمحًا جوادًا، وهو فاتح الهند، توفي سنة (٤٢١هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٥/ ١٧٥)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٨٣)، وطبقات الشَّافعية الكبرىٰ للسبكي (٥/ ٣١٤).

(٢) الكرامية: أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام، سجن بنيسابور لأجل بدعته ثمانية أعوام، ومات سنة (٢٥٥هـ)، ويعتقدون أن الله تعالىٰ جسم وجوهر، ومحل للحوادث، ويثبتون له جهة ومكانًا، ولهم في الفروع أقوال عجيبة، وهم طوائف بلغ عددهم اثنتي عشرة فرقة. ينظر: الفرق بين الفرق (ص٢٠٢)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٠٠)، وميزان الاعتدال (٤/ ٢١).

(٣) محمد بن الحسن بن فُورَك، أبو بكر الأصبهاني المتكلم، الفقيه الشَّافعي، عالم بالأصول، كان مع دينه صاحب بدعة، له مصنفات منها: مشكل الحديث وغريبه، توفي سنة (٤٠٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢١٤)، وطبقات الشَّافعية الكبرىٰ للسبكي (٤/ ١٢٧).

(٤) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٥٣).

ويقولون: إنهم محل ثقتنا، فلا يمكن أن نخالفهم، ولا أن نقول بغير قولهم؛ فلذلك أصبحوا يبالغون في تقليدهم، ويتمسكون بما نقل عنهم، ولو كان ذلك المنقول مما تنكره العقول، ولكن من باب التقليد، وما جاءهم أحد يشرح لهم شرحًا وافيًا، فنشؤوا علىٰ هذا الجهل، أو هذا العلم الذي أولىٰ بأن يسمىٰ جهلًا، فإنه يُروىٰ في حديث: «**إِنَّ مِنَ العِلْمِ جَهْلًا**»(١)، أي: أن هذا العلم -وهو علم الكلام- لا يسمَّىٰ علمًا؛ بل إنه حقيقة الجهل، فهم:

أولًا: أحسنوا الظن بعلمائهم الذين أخذوا عنهم هذه الاصطلاحات؛ فتمسكوا بها.

وثانيًا: لم يأتهم مَن يبيِّن لهم بيانًا واضحًا، ولم يأتهم من يناقش تلك الشبهات التي ارتكزت في أذهانهم؛ فلأجل ذلك صارت هذه عقيدة ثابتة، فقبل أن تقوم عليهم الحجة، وقبل أن يُبيَّن لهم، نقول: إنهم معذورون، ولكن إذا أقيمت عليهم الحجة حكمنا عليهم بأنهم كفروا، فيكون دعاتهم الذين يتصدرون لهذا دعاة ضلال، نقول: إنهم علىٰ ضلال، وإنهم علىٰ جهل، ولو ادعوا أنهم علماء، ويكون جهلهم جهلًا مركَّبًا، والجاهل المركَّب هو الذي يقول: إنه عالم، وهو في الحقيقة جاهل! ففي ذلك يقول بعض الشعراء:

لَمَّا جَهِلْتَ جَهِلْتَ أَنَّكَ جَاهِلٌ جَهْلًا، وَجَهْلُ الجَهْلِ دَاءٌ مُعْضِلُ!

يعني: أنَّك تدَّعي العلم، وأنت جاهل! ويقول الآخر:

وَمِنْ أَعْجَبِ الأَشْيَاءِ: أَنَّكَ لا تَدْرِي وَأَنَّكَ لا تَدْرِي بِأَنَّكَ لا تَدْرِي!

يعني: تدَّعي أنَّك عالم، ولست بعالم!

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر، حديث رقم (٥٠١٢)، والبيهقي في المدخل إلىٰ السنن (ص٣٦٤)، من حديث بريدة بن الحصيب. قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ص٤١): (في إسناده من يُجهل).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[...وأمَّا قبلَ ثبوتِ الحُجَّةِ من جهةِ الخَبرِ فمعذورٌ بالجهلِ؛ لأنَّ علمَ ذلك لا يُدركُ بالعقلِ ولا بالرَّويةِ والفِكرِ.

قالَ: فإنَّ هذه المعانيَ التي وصَفَ اللهُ تعالىٰ بها نفسَه، ووصَفَه بها رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممَّا لا يُدركُ حقيقتُه بالفكرِ والرَّويةِ[1]، ولا يُكفَّرُ بالجهلِ بها أحدٌ إلا بعدَ انتهاءِ الخَبرِ إليهِ، فإنْ كانَ الواردُ بذلك خبرًا يقومُ في الفَهْمِ مقامَ المُشَاهدةِ عليه كمَا عايَنَ وسمِعَ مِن رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ][2].

الشرح

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن علم الشرع، وعلم العقيدة، وعلم الكتاب والسُّنة، لا تدركه العقول، ولا يدرك بالتروِّي، ولا بالأفكار؛ ذلك لأن تلك الأفكار أدت بالمفكرين بها والمشتغلين بها إلىٰ الحيرة والشك بمعبودهم، وإلىٰ تضارب أقوالهم، وعدم ركونهم إلىٰ دليل يعتمدونه، فهذه المعاني التي وصف الله تعالىٰ بها نفسه، ووصفه بها رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صفات ثبوتية، وصفات سلبية.

وقد ذكر شيخ الإسلام أن الرسل بعثهم الله بالنفي المجمل، والإثبات المفصل[3]، **فالإثبات:** جاء بالتفصيل؛ حيث ذكرت الصفات الكثيرة والأسماء الكثيرة الدالة علىٰ صفات، **وأما النفي:** فإنه جاء مجملًا في نصوص مجملة، كسورة الإخلاص: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:٣]،

---

(١) جاء في المتن المطبوع: «الرؤية».

(٢) ينظر: طبقات الحنابلة (١/ ٢٨٤)، وإثبات صفة العلو (ص١٨١)، واجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ١٦٥).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوىٰ (٦/ ٦٦).

وأول آية الكرسي: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥]. ونحو ذلك، فمثل هذا لا يدرك حقيقة بالفكر ولا بالروية، يعني: النظر والتروي.

فالذين لم تبلغهم تلك النصوص ولم يفهموها وكانوا جاهلين بهذه النصوص فلا نكفرهم حتىٰ تقوم عليهم الحجة، فإذا انتهىٰ إليهم الخبر، وفهموا ذلك، ثم عاندوا فإن كان الوارد في ذلك خبرًا يقوم مقام المشاهدة كمن عاين وسمع من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن ذلك يكون قاطعًا للحجة، وتكون قد قامت به المحجة علىٰ هؤلاء المعاندين، ولو كثروا، ولو كثرت شبهاتهم. والله أعلم.

وخلاصة قول الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: تحذيره من علم الكلام، الذي اشتغل به كثير من المتأخرين، الذين يبحثون في علم الكيفيات، وفي الجوهر والعرض وفي تعاريفها، وفي علم الوجود والعدم، وفي علم المخلوقات وتركيبها، ونحو ذلك، وأخبر بأن هذا مما لا يسمىٰ علمًا.

* كذلك تأكيده أن لله تعالىٰ الأسماء الحسنىٰ، والصفات العلا، في الكتاب والسنة، وأنه لا يسع أحدًا إلا الإيمان بها، فكل من كان من أهل الملة يجب عليه الإيمان بها؛ حيث إن القرآن نزل بها، وصحَّت بها الرواية المرفوعة، فليس لأحد عذر في أن يتجاهلها، وإذا لم تبلغ أحدًا فهو معذور بالجهل، وإلا فلا يجوز له الإعراض والتغافل عنها.

* كذلك المعاني التي وصف الله بها نفسه لا تدرك حقيقة ذلك بالفكر والروية، يعني: صفات الله تعالىٰ لا ندرك كيفيتها، ولا ندرك ماهيتها، ولكنا نؤمن بأنها صفات حقيقية، أما الكيفية والماهية فلا نستطيع أن نطلع عليها، لا نعرفها بأفكارنا، ولا بظنوننا، ومع ذلك إذا جهل أحد أدلتها، ولم تبلغه فإنه معذور، وإنما يُكلَّف إذا انتهىٰ إليه الخبر.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[قال الشَّافعيُّ في كتابِ الرِّسالةِ: الحمدُ للهِ الذي لا يبلُغُ الواصفونَ كُنْهَ عظَمَتِهِ، الذي هو كمَا وَصَفَ نفسَهُ، وفوْقَ مَا يصفُ خلْقَهُ](١).

الشَّرْحُ

الإمام الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ له كتاب «الرسالة»، وهو كتاب كبير، وأشهر ما وضع في أصول الفقه، وطبع قديمًا، وقد حققه أحمد محمد شاكر، ابتدأه بهذه المقدمة، ومع ذلك فقد خالفه بعض الذين ينتسبون إليه في أكثر أحاديث الصفات.

وكُنْه الشيء: حقيقته وماهيته(٢)، والكنه لا يمكن أن يتصوره الإنسان، يعني: ماهية الصفة، وما هي عليه، ومن أي شيء هي؛ هذا من أمور الغيب، حتىٰ في كثير من المخلوقات، نحن نشاهد القمر ولا ندري ما كنهه، وكذلك الشمس التي فيها الحرارة، لا ندري ما كنهها، ولا من أي شيء خلقت، لا يعلم ذلك إلا الله، إنما نعرف ما اطلعنا عليه، كالجبال أنها من حجارة باختلافها، والشجر وفيه الأوراق والأغصان، ونحو ذلك.

أمَّا الأمور الغيبية فلا ندرك كنهها، فإذا كان من المخلوقات شيء معجوز عن معرفة كنهه، فكيف بكنه الباري، وكيف نتدخل في كيفية صفاته وهو الذي لا يبلغ الواصفون كنه عظمته؟!

فنقول اختصارًا: نصف الله بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفوق ما يصفه به عباده وخلقه، وأعلىٰ شيء، وفوق ما وصفه به خلقه.

---

(١) الرسالة (ص ٧).

(٢) ينظر: العين (٣/ ٣٨٠).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[أحمَدُهُ حمْدًا فوقَ ما يَنْبغِي لِكرمِ وجهِهِ، وعزِّ جلالِه، أستعينُهُ استعانةَ من لا حولَ لهُ ولا قوَّةَ إلا بِهِ، وأستهديهِ بهُداهُ الذي لا يضِلُّ مَن أَنْعمَ بِهِ عليهِ...].

الشَّرْحُ

أي: أحمده الحمد الذي هو أهله، والذي ينبغي لكرم وجهه وجلاله، وقد ورد ذلك أيضًا في الحمد بعد الرفع من الركوع أنه يقول: «**ربَّنا ولكَ الحمدُ كما ينبغِي لكرمِ وجهِكَ وعِزِّ جلالِك**»[1]. وقد أثبت هنا صفة الوجه، وأثبت العِزَّ، وأثبت الجلال.

وأطلب منه العون، فلا يعين أحدًا إلا الله، إذا استعنت فاستعن بالله؛ إيَّاك نعبد، وإيَّاك نستعين، نستعينه علىٰ كل الأمور: علىٰ عباداتنا، وأعمالنا، ليس لنا حول، ولا تحوُّل من حالٍ إلىٰ حالٍ إلا بالله، وليس لنا قوةٌ وقدرةٌ علىٰ ما نريده إلا بتقوية الله.

ونطلب هدايته؛ فإنَّه لا يضل من هداه، ولا يهتدي من أضله، من يضلل الله فلا هادي له، ومن يهدِ الله فلا مضلَّ له، نطلب هداه بقولنا: اهدنا الصراط. أي: دلَّنَا، وثبِّتنا علىٰ الصراط المستقيم، اهدنا بهداك الذي لا يضل من أنعمت به عليه.

---

(١) أخرجه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، حديث رقم (٣٨٠١)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٣٤٣)، حديث رقم (١٣٢٩٧)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. بلفظ: «**أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللهِ قَالَ: يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ...**». قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤/ ١٣٠): (هذا إسناد فيه مقال).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[...وأشهدُ أنَّ لا إلهَ إلا الله وَحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ وخِيْرتُه، المُصْطَفَىٰ لِوَحْيِهِ، المُنْتخَبُ لرسالتِه، المُفضَّلُ علىٰ جميعِ خلقِهِ، يفتحُ رحمتَه، وختَمَ بنُبوَّتِه...].

الشَّرْحُ

نشهد أن لا إله إلا الله؛ أي: لا معبود بحق إلا الله، أنه الإله الحق، الذي لا تصلح الألوهية إلا له وحده لا شريك له، وحده في الإلهية، وفي استحقاق العبودية، وليس له شريك في عبادته، ولا شريك في ملكه يشاركه أو ينازعه.

ونشهد أن محمد بن عبد الله النبي الأمِّي، عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، اختاره وخصَّه برسالته إلىٰ جميع الناس، بشيرًا ونذيرًا، ولم يخرج بهذه الرسالة عن أن يكون عبدًا لربه، إلا أن الله أنزل عليه الوحي، وأمره أن يبلِّغه للناس، فصار بذلك مرسلًا من الله تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

اصطفاه الله كما اصطفىٰ المرسلين من قَبله، والاصطفاء هو: الاجتباء والاختيار، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٧]، فهو مصطفًىٰ لوحيه، أنزل عليه هذا الوحي، ومنتخب لرسالته، واختاره لحمل هذه الرسالة، وهي: الشريعة، وفضَّله علىٰ جميع خلقه الأولين والآخرين، وجعله آخر الأنبياء.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[...فصلَّىٰ اللهُ عليه كلَّما ذكَرهُ الذَّاكرون، وغفَلَ عن ذِكرهِ الغافلون، وصلَّىٰ اللهُ علىٰ محمَّدٍ وعلىٰ آلِ محمدٍ، كمَا صلَّىٰ علىٰ إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ إنَّه حميدٌ مجيدٌ].

الشَّرحُ

أثنىٰ الله علىٰ نبيِّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الملإِ الأعلىٰ وعلىٰ أتباعه علىٰ دينه.

وجاء في هذه الخطبة مجمل الصِّفات، فيها: أن الله تعالىٰ وصف نفسه بصفات، وأنه أثبت له وجهًا، وأنه هو المستعان، ولا حول ولا قوة إلا به، وأنه من أضله الله فلا أحد يقدر علىٰ هدايته، ومن هداه الله فلا أحد يقدر علىٰ إضلاله، هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

بيانُ تفصيلِ عقيدةِ الشَّافعيِّ

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[قال الشَّافعيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كمَا روَىٰ عنه يونسُ بنُ عبدِ الأعلَىٰ، وابنُ هشامٍ البلديّ[١]، وأبو ثورٍ، وأبو شُعيبٍ، وحَرْملةُ، والرّبيعُ بنُ سليمانَ، والمُزَنيُّ[٢]، وغيرُهم؛ دخلَ حديثُ بعضِهم في بعضٍ، مَسُوقة رواياتُهم مَسَاقًا واحدًا:

(القولُ في السُّنَّةِ التي أنَا عليها، ورأيتُ أصحابَنا عليها، أهلَ الحديثِ الذين رأيتُهم، وأخذتُ عنهم مِثْل: سفيانَ بن عُيينةَ[٣]، ومالكِ بنِ أنسٍ[٤]، وغيرهما...])[٥].

الشَّرحُ

هؤلاء تلاميذ للشافعي مشهورون رووا عنه هذه الروايات التي تتعلق

---

(١) أبو علي الحسن بن هشام بن عمرو البلدي. ينظر: معجم البلدان (١/ ٤٨٢)، والفيصل في مشتبه النسبة للحازمي (١/ ٣٠٤) رقم (٤٥٢).

(٢) إسماعيل بن يحيىٰ بن إسماعيل، وأبو إبراهيم المزني المصري، والإمام العلم تلميذ الإمام الشَّافعي كان زاهدًا عالمًا مجتهدًا قوي الحجة، وهو إمام الشَّافعيين. له مصنفات منها: الجامع الكبير، والجامع الصغير، والمختصر، والترغيب في العلم. توفي سنة (٢٦٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٩٢)، وطبقات الشَّافعية الكبرىٰ للسبكي (٢/ ٩٣).

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران أبو محمد الهلالي مولاهم الكوفي ثم المكي، كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن عني بعلم كتاب الله وعني بعلم السنن، وواظب علىٰ جمعها، والتفقه فيها إلىٰ أن توفي سنة (١٩٨هـ). ينظر: تهذيب الكمال (١١/ ١٧٧)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٤).

(٤) أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، العَلَم الفقيه المحدث، إمام دار الهجرة، توفي سنة (١٧٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٨).

(٥) ينظر: إثبات صفة العلو لابن قدامة (ص١٧٦).

بالعقيدة، أجملَها البرزنجي فقال: دخل حديث بعضهم في بعض، وساقها مساقًا واحدًا.

وطريقة الشَّافعي التي كان عليها: هي سنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي عمل بها هؤلاء الأئمة المعروفون، كسفيان بن عيينة إمام أهل مكة، ومالك بن أنس إمام أهل المدينة، وأمثالهما كسفيان الثوري إمام أهل العراق، والليث بن سعد إمام أهل مصر، والأوزاعي إمام أهل الشام، كذلك بقية الأئمة والعلماء الذين في زمانهم، والذين أدركهم الشَّافعي، وأخذ منهم، ونقل عنهم.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[...الإقرارُ بشهادةِ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

الشَّرْحُ

بدأ الإمام بالإقرار بالشهادتين[1]؛ لأن الإقرار بهما أصل العقيدة، وأصل التوحيد، فلا بد أن يقر كل مسلم بهاتين الشهادتين، فإنهما أساس الدين، لا يُقبل إسلام من أسلم حتىٰ ينطق بهما، والذي ينطق بهما لا بد أن يَعرف معناهما:

فيعرف معنىٰ لا إله إلا الله، وأنها تدل علىٰ أنه لا معبود بحق إلا الله، وأن العبادة لا تصلح إلا لله، وأنه هو المعبود وحده، وكل معبود سواه فعبادته باطلة، فهو الإله الذي تألهه القلوب، أي: تتعلَّق به محبَّة، وإخلاصًا، وخوفًا، ورجاءً، وتوكلًا، واستعانةً، ودعاءً، ونحو ذلك، فكل مألوه غيره إلهيتُه باطلة.

كذلك الشهادة لمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرسالة، والمرسَل: هو الذي يحمل رسالة إلىٰ غيره، فرسُل الله تعالىٰ هم الأنبياء الذين حملهم دينه، وأمرهم بالدعوة إليه، ومحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرسَل من الله إلىٰ الأمة، اختاره الله، وحمَّله شريعة الإسلام وأمره أن يبلغها، وأن يدعو إليها، وأن يبلِّغ ما أنزل عليه، يقول تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧].

(١) وللشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة مفردة عن الشهادتين، وهي مطبوعة.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[...والإيمانُ باللهِ، وملائكتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، لا نفرِّقُ بينَ أحدٍ من رُسُلِهِ...].

الشَّرْحُ

وهذا من العقيدة وأركان الإيمان، وهي: كما ذكر الله ذلك عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن معه قال الله تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]؛ فذكر في هذه الآية أربعة من أركان الإيمان:

الإيمان بالله، أي: أنهم آمنوا بالله تعالىٰ إلهًا، وربًّا، وخالقًا، وأنه المعبود، فعبدوه وحده، فلا تصلح العبادة إلا له سبحانه، وأنه المدعو فدعوه، وكذلك آمنوا بإثبات أسمائه وصفاته، وآمنوا بأنه السميع البصير، وأنه علىٰ كل شيء قدير، ويفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا راد لقضائه، ولا معقِّب لحكمه، وأنه وعد وتوعَّد، وأمر ونهىٰ، وأنه يبعث الموتىٰ بعد الموت للحساب يوم القيامة، وأعدَّ الثواب والعقاب.

كذلك آمنوا بالملائكة الكرام الكاتبين، وأنهم في السموات، عددهم كثير لا يعلمهم إلا الله، يعبدون الله دائمًا ولا يتكبرون عن عبادته، وصفهم الله بقوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:١٩، ٢٠]، وبقوله: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

كذلك آمنوا بالكُتب التي أنزلها علىٰ أنبيائه ورسله، وضمَّنها شريعته،

وأمْرَه ونهيَه، ووعدَه ووعيدَه، ضمَّنها ما كلَّف به عباده، وآمنوا بأن أفضلها: القرآن الكريم، الذي أنزله الله علىٰ قلب نبينا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه محتوٍ علىٰ ما قبله من الكتب، كما قال الله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨].

وآمنوا بجميع الرسل الذين أرسلهم الله، آمنوا بهم إيمانًا مجملًا، سواءً الذين ذُكِروا في القرآن، وهم: نحو خمسة وعشرين، والذين لم يُذكروا أكثر من ذلك، وقالوا: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥]، يعني: ليس كاليهود، نحن نتبرأ من طريقتهم؛ فقد قالوا: ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥٠].

فنؤمن أن جميع رسل الله صادقون، فنصدِّق بما جاؤوا به، وكلهم معصومون في بلاغ ما أُرسلوا به.

وقد ذكر الله عن اليهود أنهم يقبلون بعض الشرع دون بعض؛ فتوعَّدهم علىٰ ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥]. فهؤلاء يؤمنون ببعض، ويكفرون ببعض.

فالذين يقولون -مِن هذه الأمة-: نأخذ ما يناسبنا دون ما لا يناسبنا، متوعَّدون بهذا الوعيد، أما أهل السنة والجماعة، أهل العقيدة الصحيحة، فإنهم لا يردُّون شيئًا مما جاءت به الرسل، وبالأخص: ما جاء في كتاب ربنا، وسنة نبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقبلون ذلك كله، ولا يردون منه شيئًا.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[...وأنَّ صَلَاتي، ونُسُكي، ومَحْيايَ، ومَمَاتي، للهِ ربِّ العالمين، لا شريكَ لهُ، وبذلكَ أُمِرتُ...].

الشرح

هذا القول مأخوذ من الآيات التي في آخر سورة الأنعام في قول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: اعترافًا بأن الله تعالىٰ هو الذي يهدي إلىٰ صراط مستقيم، ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾، يعني: أخلص ذلك كله لله؛ فجميع صلواتي، وجميع دعواتي أخلصها لله، لا أصرف منها شيئًا لغيره، كذلك نُسُكي -أي: ذبحي- لله، وكذلك أيضًا جميع العبادات التي أتنسك بها، ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾، أي: ما أفعله في حياتي، وما أموت عليه، أجعل ذلك كله: ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ -خالصًا لوجهه- ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾، في ذلك، لا أجعل شيئًا من عبادته مشتركًا بينه وبين غيره من المخلوقات، بل أخلصها لله وحده ﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ...﴾ [الأنعام:١٦١-١٦٣]، أي: بهذا الإخلاص أمرني ربي في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥-٦٦]، فهكذا أخذ من هذه الآية.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[...وأؤمنُ بجميعِ مَا جاءتْ بِهِ الأنبياءُ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم، ومِن ذلكَ: أنَّ للهِ أسماءً وصفاتٍ جاءَ بها كتابُهُ، وأخبرَ بها نبيُّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...].

الشرح

معلوم أن الإيمان بالكتب السابقة إيمان مجمل، فإننا نؤمن بكل ما جاء عن الله في كتبه التي أنزلها علىٰ أنبيائه، نؤمن بها، ولكن لسنا مكلفين بأن نقرأها أو نتصفحها أو نفتشها، بل نؤمن بأن كتب الله التي أنزلها كالتوراة، والإنجيل، والزَّبور، وصحف إبراهيم وموسىٰ، أنها من عند الله، وأن فيها شرائع، ولكن قد أغنانا الله عن الأخذ بها؛ بهذا القرآن الذي أنزله علىٰ نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فإيماننا بالكتب إيمان مجمل، وجميع ما جاءت به الأنبياء، ومن ذلك: أن الأنبياء كلهم اتفقوا علىٰ إثبات صفات الله وأسمائه، ولم يجحد أحد من الأنبياء هذه الصفات ولا هذه الأسماء، كل الأنبياء يدعون إلىٰ معرفة الله، وإلىٰ الإيمان به، كما ذكر الله عن كثير من الأنبياء أنهم يحذرون أقوامهم عذاب الله تعالىٰ وبطشه وشدة انتقامه، ويخوفونهم عذابه، يدل علىٰ أنهم يؤمنون بأن الله يعذب من يشاء، ويرحم من يشاء، وبأن الله يطلع عليهم، ويعلم أحوالهم، وبأنه ينتقم ممن عصاه، وأنه عزيز ذو انتقام، فإيمانهم واضح بأن أسماء الله تعالىٰ حسنىٰ، وصفاته عليا، جاءت بها كتبه، وأخبر بها أنبياؤه، وآخر الكتب: القرآن، وآخر الأنبياء: نبينا الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيجب الإيمان بهذه الكتب علىٰ وجه الإجمال، وما جاء بعدُ مفصلًا.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[...وأنَّ لهُ تعالىٰ وَجْهًا؛ بقولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨]، وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]].

الشرح

إثبات صفة الوجه لله تعالىٰ جاء في هذه الآيات، وفي أحاديث كثيرة دلَّت علىٰ أن لله تعالىٰ وجهًا، قال تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨]. فأثبت الوجه، والمعنىٰ: أن الله تعالىٰ بذاته، وبما في ذلك وجهه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليس بفانٍ، لا يهلك، كذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧]. نص علىٰ أن لله وجهًا، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام:٥٢].

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف:٢٨]. أي: يقصدون رضا وجهه، والثناء لوجهه، وهكذا ما ذكر الله عنهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان:٩]، هذا صريح في إثبات هذه الصفة التي جاء بها القرآن، ولكننا لا نكيِّفها، بل نثبتها كما جاءت، ولا نقول إنها كصفة كذا وكذا، ولا نتأوَّلها كما يتأولها النُّفاة والمعطلون؛ فإنهم كثيرًا ما يصرفون مثل هذه الدلالات، فيقول أحدهم: إن العرب تقول: وجه الكلام كذا، وليس للكلام وجه. ويقولون مثلًا: وجه الرسالة، ووجه الورقة، ووجه الريح، يعني: ما أقبل منها، وما أشبه ذلك!

ونقول: إن هذا لا يطابق بقية الأدلة؛ فإن فيها صراحة في إثبات الوجه لله.

ومن الأحاديث: قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث أبي موسىٰ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

«جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ؛ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ؛ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»(١).

رداءُ الكبرياءِ، أي: حجابٌ علىٰ وجهه، احتجب به عن الخَلْق.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»(٢).

فأثبت أن له هذا النور، وجعله حجابًا لو كُشف ذلك النور لسطع نوره بالمخلوقات، ولَأَحْرَقَت سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ؛ فإن هذا كله صريح في أن لله تعالىٰ هذه الصفة.

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، حديث رقم (٤٨٧٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، حديث رقم (١٨٠).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن الله لا ينام»، وفي قوله: «حجابه النور»، حديث رقم (١٧٩).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[...وأنَّ لهُ سمعًا وبصرًا؛ بقولِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١]. وأن له عينين، بقوله تعالىٰ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر:١٤].

وأنه ليس بأعور، بقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ ذُكِرَ الدَّجَّال: «إِنَّهُ أَعْوَرُ، وإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»][1].

الشرح

كذلك نؤمن بأن من صفات الله: أن له سمعًا وبصرًا، وقد أخبر بذلك في أدلة كثيرة، منها: قوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران:١٨١]، فهنا أثبت السمع، وهو إدراك الأصوات، وكذلك قال تعالىٰ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١]. ابتدأ بقوله: ﴿سَمِعَ﴾ فعل ماضٍ، ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ﴾ فعل مضارع، ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ اسم من الأسماء، فدل ذلك علىٰ إثبات السمع لله.

والسمع هو: إدراك الأصوات، والبصر هو: إدراك الصور.

ويجمع الله كثيرًا بين السمع والبصر، قال الله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١]؛ فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ردٌّ علىٰ المشبهة والممثلة، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ردٌّ علىٰ المعطلة الذين يعطلون الله تعالىٰ عن صفات الكمال؛ لأنهم ينفون وينكرون صفة السمع

(١) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، حديث رقم (٧١٢٧)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته، حديث رقم (١٦٩)، من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

والبصر، فيقولون: إن البصر لا بد أن يكون بحدقة، وأن تكون العين فيها كذا وكذا، وأن السمع لا بد أن يكون بآذان وبأصْمِخة ونحو ذلك! فينكرون ما ذكره الله، ويولدون كلامًا لا حقيقة له، ولا داعي إليه.

كذلك إثبات العين لله تعالىٰ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[طه:٣٩]، أي: تصنع أمام عيني، وتتربىٰ أمام نظري، يخاطب موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وحَّد العين لمَّا كان الضمير واحدًا،وقال الله تعالىٰ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر:١٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[الطور:٤٨]. جمَعها لما جمع الضمير.

وليس معناه أنك في داخلها؛ إنما المراد: أنك أمام أعيننا، ننظر إليك، فهذا دليل علىٰ إثبات البصر لله تعالىٰ، وإثبات العين -يعني: جنس العين- لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

كذلك دل علىٰ إثبات العينين قصة الدَّجَّال الذي يخرج في آخر الزمان[1]، ويدَّعي أنه هو الله، وصفه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنه أعور؛ يعني: أن من علامته أنه أعور، عينه الأخرىٰ مثل حبة العنب الطافية، التي أُخِذ ماؤها وبقيت جِلدتها، هكذا وصفه، ثم قال: علامته أنه أعور، وإن ربَّكم ليس بأعور، جعل العَوَر الذي فيه عيبًا، وقدحًا، وعلامة علىٰ نقصه، ووصف الله تعالىٰ بالكمال، وأنه لا يوصف بهذا النقص الذي هو فقد إحدىٰ العينين، فدل علىٰ أن الله تعالىٰ موصوف بهذه الصفة، وهي صفة كمال فيجب علىٰ المسلمين أن يعتقدوا كمال ذلك كله؛ وذلك لأن العبد إذا اعتقد أن الله تعالىٰ سميع بصير فلا بد أنه يراقب

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ...﴾، حديث رقم (٧٤٠٧)، ومسلم أيضًا، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته ومن يتبعه وما معه، حديث رقم (١٦٩)، من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ربَّه، ولا بد أنه يخافه، تقول مثلًا: إذا كان الله يراني، ولا يخفىٰ عليه شيء من حالي، فكيف أبارزه بالمعصية؟! وكيف أستخفي من الناس ولا أستخفي من الله؟! وقد ذم الله بعض العصاة بقوله: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء:١٠٨].

فأفضل الإيمان: أن تعلم أن الله تعالىٰ معك حيثما كنت، يعني: أنه مطلع عليك، وأنه يراك، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الشعراء:٢١٨-٢٢٠].

فقد أخبر بأنه يراك، ويطَّلع علىٰ حالك، ويعلم ما أنت فيه، فهو الذي يراك في كل الحالات، إذا كنت تؤمن بأنك أمام عين الله، وأن الله يراك، فكيف تُقْدِم علىٰ الحرام؟ وكيف تأكل ما حرَّم عليك؟ وكيف تعصي ربَّك وهو يراك؟ وكيف تترك ما أمر به وتفعل ما نهىٰ عنه؟ ألا يحجزك إيمانك بأنه يراك عن أن تبارزه بالمعاصي، وأن تعاند وتعصيه وهو يراك، وهو: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار:٧-٨]؟!

لا شك أن من اعتقد هذه العقيدة -فآمن بأن الله تعالىٰ يراه- فإنه لا يتجرأ علىٰ معصيته، ولا يبارزه بالذنوب، بل يخشىٰ الله أشد الخشية، وهكذا إذا آمَن بأنَّ الله يسمع سرَّه ونجواه، وأنه يسمع كلامه، ولو كان خفيًّا، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ [الأعلىٰ:٧].

والجهر: الكلام الظاهر، والخفيُّ: الكلام الذي لا يظهر وإنما يُتكلَّم به سرًّا، وكذلك قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:٥-٧]، يعني: إنْ جهرت فإنَّه يسمعك، وإنْ أخفيت فإنَّه يسمعك. إذا آمَن العبد بأنَّ الله يسمع

سرَّه، ونجواه، ويسمع كلامه، وكانت هذه عقيدته، فكيف يجاهر بالذَّنب، أو يجاهر بالمعصية، أو يُعلن الخروج عن الطاعة، أو يتكلَّم بكلمة كفرٍ أو سخريةٍ أو استهزاءٍ بالصالحين ونحوهم، كيف يتكلم في السُّباب والشَّتم، والعيب، والثَّلْب، والغيبة، والنَّميمة، وما أشبه ذلك، وهو يعلم أن كلامه علىٰ مسمع من الله تعالىٰ ومرأىٰ، وأنَّه إذا تكلَّم بذلك فكأنه يعاند ربَّه، ويُعلن بالمعصية؟! ويقولُ: أنا لا أبالي بما أعلمه من الله، أنا أبارزه بالذنوب! فلا شك أن ذلك دليلٌ علىٰ ضعف الإيمان الذي في هذا العبد، الذي لم يصدِّق تصديقًا جازمًا بهذه الصفة.

جاء في الحديث: «**أَنَّ ثَلَاثَةً بِمَكَّةَ اجتَمَعُوا فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا وَيَرَانَا؟ فَقَالَ الآخَرُ: يسْمعُ إِذَا جَهَرْنَا، ولا يَسمعُ إِذَا أَسْرَرْنا؛ فقالَ الثَّالثُ: إِنْ كانَ يسمعُ إِذَا جَهَرْنَا فإِنَّه يَسْمَعُ إِذَا أَسْرَرْنَا؛ فنزلتْ في ذلك هذِه الآياتُ من سُورةِ فُصِّلتْ، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾** [فصلت:٢٢]»[1]، ظننتم أن الله لا يعلم كثيرًا من أعمالكم؟! ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ [فصلت:٢٣]، تظنون بالله ظنَّ السَّوء، أتظنون أن الله يخفىٰ عليه أحد من خلقه؟! الجميع خلقه، هو الذي أوجدهم، وهو الذي كلَّفهم، وهو الذي أمرهم ونهاهم، كيف يخفون عليه وهم خلقه؟! وهم كلُّهم تحت سيطرته وتقديره، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾، كيف لا يعلم من خلق؟! ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]، فهكذا أخبر تعالىٰ بأن من صفته أنَّه هو السميع البصير.

كذلك أيضًا من صفته: أنَّه بكل شيء عليم، بمعنىٰ: أنَّه يعلم ما كان،

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾، حديث رقم (٧٥٢١)، ومسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث رقم (٢٧٧٥)، من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وينظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٤١١).

وما يكون، وما لم يكن كيف كان يكون، إذا آمَن العبد بأنه عالم بأحواله، وأنه لا يخفىٰ عليه شيء من أعماله، التي يعملها بجوارحه، بنظره، أو بسمعه، أو بلسانه، أو ببطنه، أو بيديه، أو برجليه، وهو عالم بذلك كله، فكيف مع ذلك يتجرأ علىٰ معصيته ولا يراقبه ولا يخافه أشد الخوف؟! إن ذلك لجهل، أو أنه في الحقيقة تكذيب.

فإذا رأيت أولئك العصاة والمعاندين فإنك تسألهم: أتؤمن بأن الله يراك؟ فإذا قال: نعم. فقل: أتتجرأ علىٰ هذه المعصية وأنت تعلم أن الله يراك، وأنه الذي يتمكن من عقوبتك ويطَّلع علىٰ أحوالك؟ أتؤمن بأن الله يسمع كلامك ويسمع سرَّك ونجواك؟ فإذا قال: نعم أؤمن بذلك؛ فإنك تقول له: إنَّك أحمق؛ لأنَّك تتجرأ علىٰ معصيته وأنت تعلم أنه يسمع كلامك، ولا يخفىٰ عليه شيء من أحوالك.

أتؤمن بأن الله علىٰ كل شيء قدير؟ فإذا قال: أؤمن بذلك فإنك تقول: أين الإيمان وأنت تجاهر بالمعاصي وتعلنها، ولا تخاف من الله، إذا كنت تؤمن بقدرة الله فآمِن أيضًا بشدة عذابه، وأنه أعد العذاب الشديد لمن عصاه، ولمن خالف طاعته، وهو قادر علىٰ كل شيء، لا يخرج عن قدرته شيء، فإنه بكل شيء عليم، وعلىٰ كل شيء قدير.

فهذه الصفات: السمع، والبصر، والعلم، يؤمن بها الأشاعرة، ولكنهم لا يؤمنون بالصفات الذاتية، التي منها: الوجه، ويقولون: إن المراد بالوجه هو الذات! وأيضًا لا يؤمنون باليدين، ويفسرون قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾ [ص:٧٥]، يقولون: المراد: خلقتك

بقدرتي! وكذلك قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[المائدة:٦٤]، يقولون: المراد: أنه كريم يعطي عطاءً كثيرًا، وليس كالذي يده مغلولة عن النفقة.

فيؤولون هذه الصفات، وقد أثبتها الله تعالىٰ لنفسه، وأثبتها نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ له! فليس لنا أن ننكر شيئًا قد أثبته الله؛ وذلك لأن الله تعالىٰ أعلم بنفسه، وكذلك نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أعلم بربه الذي أرسله، فلا يمكن أن يصفه بشيء مستحيل علىٰ حد تعبير هؤلاء المعطِّلة ونحوهم.

فالواجب: أن نعتقد مثلما اعتقد الشَّافعي رَحِمَهُٱللَّهُ في إثبات هذه الصفات، وما نقله عن الأئمة الذين هم القدوة للأمة في كل زمان وفي كل مكان؛ فإن الأئمة الذين أخذ عنهم معترَف بفضلهم، ومعترَف بتقدُّمهم، وهم من أهل الحديث الذين اشتغلوا بروايته ووهبهم الله العلم، وحفظ بهم شريعته عن أن يدخل فيها شيء ليس منها، فسخَّرهم الله لحفظ السُّنة، ولحفظ الحديث النبوي، ولإبطال الزَّيف والكذب، والتحذير منه، فإذا تلقينا عنهم هذه العقيدة فحسبُك بها عقيدة.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[...وأنَّ لهُ كَلامًا؛ بقولِهِ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]، وبقَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[التوبة:٦]، وأنَّ القُرآنَ كلامُ اللهِ، مُنزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ، وأنَّ الكلامَ في اللفظِ والصَّوتِ بدعةٌ)].

الشرح

ذكر الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ إثبات صفة الكلام، وأن الله تعالىٰ متكلِّم، ويتكلَّم إذا شاء، ومن جملة من كلَّمهم: موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ؛ قال تعالىٰ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾[النساء:١٦٤]، هذا صريح في أنه كلَّمه، وأنَّه سمع كلامه، وأنَّه ناداه بقوله: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾[مريم:٥٢].

ولا عبرة بمن أنكر الكلام وقال: إنه لا يتكلم إلا من له جوارح!

نقول: أثبتَ أنَّه يتكلَّم، ونُثبت ذلك كما يشاء.

وهكذا قول الله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، أي: حتىٰ يسمع القرآن، وهو صريح في أن القرآن كلام الله، وأنَّه منزَّل غير مخلوق، وأنَّ الكلام في الألفاظ وفي الصوت بدعة، ولا يجوز أن يُخاض فيه؛ لأن هذا من جملة حوادث أهل الكلام، يقولون: هل اللفظ غير ملفوظ؟ هل الله يتكلَّم بصوت؟! أو نحو ذلك.

فالكلام في ذلك بدعة؛ فإن الله تعالىٰ متكلِّم، وأن كلامه قديم النوع متجدِّد الآحاد، بمعنىٰ: أنَّه يتكلَّم كلَّما شاء، ليس كما يقول بعضهم أنَّه تكلَّم في الأزل، ولا يتكلم الآن، أو نحو ذلك!

ونؤمن بأنَّ القرآن كلام الله، كما صرَّح بذلك في هذه الآية: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٧٥]؛ فإن هذا كله صريح في أن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه.

أمَّا المعتزلة ونحوهم[١] فعندما اعتقدوا أن الكلام لا بد أن يكون بأدوات ولَهَوَات ونحو ذلك، أنكروا صفة الكلام، وقالوا: إنَّ مَن أثبتها شبَّه! فأُورِدْ عليهم هذا القرآن الذي أخبر بأنَّه كلام الله، فقالوا: إنَّه مخلوق! إنَّه خلقه كما خلَق السموات والأرض، وكما خلَق البشر! فتقوَّلوا علىٰ الله.

الله تعالىٰ أخبر بأنه يتكلم، وأنه كلَّم بعض عباده، قال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣]، أخبر بأن ربَّه كلَّمه كما يشاء، فنُثبت هذه الصفة التي أخبر بها عن نفسه.

ونُثبت انَّ القرآن كلام الله، وأنَّه منزَّل كما أخبر بذلك في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٩٢]، يعني: هذا القرآن تنزيل من الله العزيز الحكيم، وتنزيل من الله العزيز العليم: ﴿مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام:١١٤]، ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢]؛ فليس بمخلوق؛ فإنَّه كلام الله، وكل صفة من صفات الله لا يُقال إنها مخلوقة، بل إنها صفة لله تعالىٰ، وأنها من علم الله.

والتكلُّم في اللفظ والصوت يُعدُّ بدعة.

(١) ينظر: شرح اعتقاد أئمة الحديث، لسماحة الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص١٢٠).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[قال:(إنَّما خلَقَ اللهُ الخلقَ بـ: «كُنْ»، فإذَا كانتْ «كُنْ» مخلوقةً فكأنَّ مخلوقًا خُلِقَ بمخلوقٍ)].

الشرح

خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الخلق بـ: «كُنْ»، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]. أليست «كُنْ» من كلامه؟ فإذا كانت «كُنْ» مخلوقة، فبأي شيء خُلقت؟! فإذا قالوا: إنها خُلقت بكلمة «كُنْ» أخرىٰ فبأي شيء خُلقت الكلمة الأخرىٰ؟ فليزم التسلسل! يعني: خلق الخلق بـ«كُنْ»، وأن تكون كلمة «كُنْ» مخلوقة بمثلها، والتي هي مثلها مخلوقة، وهكذا!

إذا قالوا: ذلك فكأنه مخلوقٌ خُلِق بمخلوقٍ! يعني: كلام الله: خُلِق بـ«كُنْ»، و«كُنْ» أيضًا خُلقت بـ«كُنْ» أخرىٰ، وهكذا! فيحصل في ذلك: أن مخلوقًا خُلق بمخلوقٍ! إلىٰ ما أشبه ذلك، وقد توسَّع العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في مناقشتهم في هذه الكلمة، في أن القرآن كلام الله، وأنه غير مخلوق، وبيَّنوا ما يرد عليهم، وتوسعوا في ذلك، والله تعالىٰ أعلم.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[قال: ويُقالُ: كانَ اللهُ وكانَ كلامُه، أو: كانَ اللهُ ولم يكُنْ كلامُهُ، فمَنْ أقرَّ بأنَّ الله كانَ حيثُ كانَ قبلَ الفعلِ، وكانَ كلامُهُ، فمِن أينَ لهُ الكلامُ في أنَّ كلامَ اللهِ سوَىٰ اللهِ، أو غيرَ اللهِ، أو دُونَ اللهِ؟!][1].

الشرح

نحن نعتقد أنَّ كلام الله من عِلمه، وأنَّه صفة من صفاته، وأنَّه غير مخلوق، ولذلك لو كان مخلوقًا نقول: بأي شيء خُلق؟ إذا خُلق بالكلام بقول «كُنْ» فكلمة «كُنْ» بأي شيء خُلقت؟! فإذا خُلقت بمثلها، فالمِثل أيضًا بأي شيء خُلق...؟! فلذلك كلام الله صفة من صفاته، ولا نقول: -كما يُعبر المتكلمون في قولهم-: «كان الله ولا مكان، وهو علىٰ ما كان قبل أن يُخلق المكان!».

فهذه عبارة كلامية لا يجوز إقرارها، بل نؤمن بأن الله تعالىٰ كما يشاء، وأن كلامه قديم النوع ليس له بداية، وليس له نهاية، وأنه حادث الآحاد، وأنه يتكلَّم كلَّما شاء إذا شاء، فلا نقول: كان الله وكان كلامه، ولا نقول: كان الله، ولم يكن كلامه؛ كلُّ هذا لا دليل عليه، ولا نتدخَّل فيه، مَن أقرَّ بأن الله كان حيث كان قبل الفِعل وكان كلامه فمِن أين له الكلام بأن كلام الله سوىٰ الله؟! أو أن كلام الله غيره، أو أن كلام الله دونه؟! كل هذا تدخُّل في ما لا يعني.

---

(١) ينظر: مناقب الشَّافعي (١/ ٤٠٧)

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[...وأنَّه تعالىٰ يضحَكُ مِن عبدِهِ المؤمنِ؛ بقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الذي قُتِل في سبيلِ اللهِ: إنَّه لقِيَ اللهَ وهو يَضْحكُ إليهِ...»](١).

الشرح

أثبت أن الله تعالىٰ يضحك -كما يشاء-؛ وَرَدَ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَضْحَكُ اللهُ إلىٰ رَجُلَينِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، كِلاهُمَا يَدْخُلُ الجنَّةَ، يُقاتِلُ رجُلٌ في سَبيلِ اللهِ فيُقْتَلُ، ثمَّ يتوبُ اللهُ عَلَىٰ القَاتِلِ فيُسْتَشْهَدُ»، فهذا معنىٰ ما ذُكِر أن الله يضحك لعبده المؤمن بقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الذي قُتل في سبيلِ اللهِ لقيَ الله وهو يضحكُ إليه»؛ حيث إنهما اجتمعا: هذا القاتل، وهذا المقتول، القاتل الأول كان كافرًا، والكفَّار يستحلون قتال المسلمين، فقتل رجلًا مسلمًا شهيدًا، وحُكم له بأنه من أهل الجنة؛ بكونه شهيدًا، ثم أسلم ذلك القاتل، وحسُن إسلامُه، وجاهد في سبيل الله، وقُتل، فدخل الجنة أيضًا، فضحك الله إليهما، هذا قاتِلُك الذي قتلك قد دخل الجنة؛ لأنه اهتدىٰ وأسلم!

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يُسلم، حديث رقم (٢٨٢٦)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، حديث رقم (١٨٩٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[... وأنَّ لهُ يَدَينِ؛ بقولِهِ تعالىٰ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]. وأنَّ لهُ يمينًا، بقولِهِ تعالىٰ: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧]...].

الشرح

كذلك إثبات صفة اليدين، كما ذكر الله ذلك بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، أي: كما يشاء، مبسوطتان بالعطاء والجود والإنفاق، كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَىٰ لاَ يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَىٰ المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَىٰ الفَيْضُ- أو القَبْضُ- يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ»[1]؛ وذلك لأن عطاءه كلام وعذابه كلام، كذلك في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ...»[2].

وكذلك أثبت الله تعالىٰ لنفسه اليمين، في قوله تعالىٰ: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧]، وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، حديث رقم (٧٤١١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث علىٰ النفقة وتبشير المنفق بالخلف، حديث رقم (٩٩٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٧٧)، من حديث أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا»[1]، فأثبت الله تعالىٰ اليمين، وأثبت أن كلتا يديه يمين، بمعنىٰ: اليمن الذي هو البَرَكة، وأثبت اليد اليمنىٰ بقوله: يمين الله مَلأىٰ، فنثبت أن لله يدين، كما في قوله تعالىٰ لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]. ونثبت أن لله يمينًا، ونقول أيضًا: إن كلتا يديه يمين مباركة.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، حديث رقم (١٨٢٧)، من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[...وأنَّ لهُ أَصَابعَ، بقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ قَلْبٍ إلا وهُوَ بينَ إصْبعَينِ مِنْ أصابعِ الرَّحمنِ»[1]...].

الشرح

نؤمن بأن لله تعالىٰ أصابع؛ كما ثبت في الحديث قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»، وجاء في حديث: «أَنَّ حَبْرًا مِنَ الأَحْبَارِ جاءَ إِلَىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ: أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَىٰ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلاَئِقِ عَلَىٰ إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ؛ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧]؛ تصديقًا وإقرارًا»[2]. فدلَّ ذلك علىٰ أن الله تعالىٰ موصوف بهذه الصفات، نثبتها ولا نُكيِّفها.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالىٰ القلوب كيف شاء، حديث رقم (٢٦٥٤)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب، باب قول الله تعالىٰ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، حديث رقم (٧٤١٤)، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، حديث رقم (٢٧٨٦)، من حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[...وأنَّ لهُ قدَمًا؛ بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حتَّىٰ يَضَعَ الرَّبُّ تعالىٰ فيهَا قَدَمَهُ»(١). يعني: جهنَّمَ].

الشرح

أثبت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لله تعالىٰ قدمًا -كما يشاء-؛ جاء في الحديث: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَىٰ فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّىٰ يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ». هكذا أثبت لله قدمًا، وفي رواية: «رجله»(٢)، نُثبت ذلك كما أثبته الله، ولا ننفيه، ولا نتأوَّله، فالمعطِّلة يقولون: رِجْله يعني: خَلقه! ويقيسون ذلك علىٰ قولهم: جاءنا رِجْلُ جَرَادٍ(٣)، وهذا خطأ؛ لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أضافها إلىٰ الله، كذلك جاء في الرواية الأخرىٰ: «يَضَعُ عَلَيْهَا قَدَمَه»(٤)، تأوَّلها المعتزلة بقولهم: إن المراد بالقَدم من قدمه، أي: ما قدَّمه لها! وكل ذلك من التأويلات البعيدة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته، حديث رقم (٦٦٦١)، ومسلم، كتاب صفة الجنة والنار، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، حديث رقم (٢٨٤٨)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجها مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، حديث رقم (٢٨٤٧).

(٣) أي: عدد كبير من الجراد.

(٤) أخرجها البخاري، كتاب التفسير، سورة ق، حديث رقم (٤٨٤٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[...وأنَّه فَوْقَ العَرْشِ؛ بقولِهِ تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤]، وبقولِه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]. وأنَّه يهبِطُ كلَّ ليلةٍ إلىٰ سماءِ الدُّنيا كيفَ شاءَ، بخبرِ الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك، وأُؤمنُ بالرؤيةِ، كمَا جاءَ في الحَدِيثِ[1]].

الشرح

وكذلك نؤمن بأن الله تعالىٰ علىٰ العرش استوىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤]، وقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، ذكر الله الاستواء في سورة الرعد، وفي سورة الأعراف، وفي سورة يونس، وفي سورة طه، وفي سورة الفرقان، وفي سورة السجدة، وفي سورة الحديد، سبع آيات فيها ذكر الاستواء علىٰ العرش، وكلها جاءت بلفظ: استوىٰ، وأما المعتزلة ونحوهم فقد تأولوها بمعنىٰ: استولىٰ[2]! فأنكر عليهم العلماء، قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ في نونيته[3]:

مِنْها: اسْتِواءُ الرَّبِّ فَوقَ العَرْشِ في ... سَبْعٍ أَتَتْ في مُحْكَمِ القُرْآنِ
وَكَذَلِكَ اطَّرَدَتْ بِلَا لَامٍ وَلَوْ ... كَانَتْ بِمَعْنَىٰ اللَّامِ في الأَذْهانِ
لَأَتَتْ بِهَا في مَوْضِعٍ كَيْ يُحْمَلَ الـ ... ـبَاقِي عَلَيْهَا بِالبَيانِ الثَّاني

(١) سيأتي تخريجه (ص٩٢).
(٢) ينظر: مجموع الفتاوىٰ (٥/ ٩٦).
(٣) النونية (ص٧٢)، وشرح ابن عيسىٰ (١/ ٣٩٦).

يقول: استواء الرب فوق العرش في سبع أتت في محكم القرآن، ليس فيها واحدة بلفظ استولىٰ، كلها اطَّردت باستوىٰ، فزادها هؤلاء المعتزلة بلام؛ لتوافق معتقدهم-والعياذ بالله-.

كذلك نثبت أيضًا صفة النزول، التي جاءت في الأحاديث عن نحو عشرة من الصحابة، رووا أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**»(١).

وقد دلَّنا ذلك علىٰ أنه سبحانه يجيء كما يشاء، فقد أثبت الله المجيء والإتيان لنفسه، قال تعالىٰ:﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[البقرة:٢١٠]، وقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:١٥٨]، وقال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢]، ولم يأت ما يدل علىٰ إضمار أو نحو ذلك، وبذلك يؤمن أهل السنة أنه يجيء كما يشاء، وأنكر ذلك المبتدعة -كالمعتزلة والأشاعرة ونحوهم- وقالوا: إن المجيء والذهاب من شأن المحدَثات، ومن شأن المركَّبات! إلىٰ آخر تلك العبارات، فنحن نؤمن بأنه ينزل كيف يشاء، كما أخبر بذلك النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وكذلك نؤمن بالرؤية، وأن الله تعالىٰ يُرىٰ في الآخرة، كما أخبر بذلك نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وغير ذلك من صفات الله.

(١) أخرجه البخاري، باب قول الله تعالىٰ: يريدون أن يبدلوا كلام الله، حديث رقم (٧٤٩٤) واللفظ له، ومسلم، باب: الترغيب في الدعاء، حديث رقم (٧٥٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[ونحنُ نثبتُ هذه الصِّفاتِ، وننفِي التَّشبيهَ، كمَا نفَىٰ ذلك عن نفسِهِ -تعالَىٰ ذِكْرُه- فقالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١]...].

الشَّرْحُ

نثبت الصفات لله تعالىٰ، ولكن لا نقول: إنها كصفاتنا، ولا كصفات المخلوق؛ حتىٰ لا يعيبنا أولئك المبتدعة الذين يقولون: إنكم مجسِّمة بإثبات هذه الصفات؛ ولذلك قال بعضهم[1]:

فَإِنْ كَانَ تَجْسِيمًا ثُبُوتُ صِفَاتِهِ وَتَنْزِيهُهَا عَنْ كُلِّ تَأْوِيلٍ مُفْتَرِي
فَإِنِّي -بِحَمْدِ اللهِ رَبِّي- مُجَسِّمٌ هَلُمُّوا شُهُودًا وَامْلَؤوا كُلَّ مَحْضَرِ

إذا أثبتُّ الصفاتَ فستقولون: إنك مجسِّم! فأقول: أنا أثبت الصفات علىٰ رغمكم، وقولوا فيَّ ما تقولون؛ إنما أُثبتُ ما أَثبتَ الله لنفسه، فأنتم نفيتم ما أثبته الله، وتنقصتم الله؛ حيث إنكم نفيتم عنه صفات الكمال، وادعيتم أن كل من أثبتها فإنه مشبِّه، ومجسِّم! نحن نُثبته ومع ذلك لا نُثبت التجسيم، ولا نُثبت التشبيه، ولا نُثبت ما تدَّعون أننا نكون به مجسِّمة؛ نقول: كما يشاء الله، وكما أخبر الله تعالىٰ عن نفسه؛ فهو أعلم بنفسه، ورسوله أعلم بمن أرسله، فنحن نثبتها، وننفي التشبيه، والدليل هذه الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ:١١]. أول الآية فيه ردٌّ علىٰ الطائفتين: ردٌّ علىٰ المشبِّهة الذين يقولون: إن الله تعالىٰ يُشبه خلقه وصفاته تُشبه صفاتهم، وآخرها ردٌّ علىٰ المعطِّلة الذين ينفون صفات الله، ومن جملتها: السمع والبصر، دائمًا

(١) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة (ص١٤٠).

المعتزلة يرددون أول هذه الآية ويسكتون عن آخرها! وذُكر أن ابن أبي دؤاد[١] وهو من رؤوس المعتزلة اقترح علىٰ المأمون الخليفة أن يكتب علىٰ كسوة الكعبة: (ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم)؛ يريد بذلك: نفي صفتي السمع والبصر! فتوقَّف المأمون، وقال: إن الناس سوف ينكرون، ويقولون: غيَّرَ كلام الله!

(١) أحمد بن أبي دؤاد بن حريز أبو عبد الله القاضي الإيادي، كان من أصحاب واصل بن عطاء، فصار إلىٰ الاعتزال، ولي قضاء القضاة للمعتصم، ثم للواثق، وكان موصوفًا بالجود والسخاء، وحسن الخلق ووفور الأدب، غير أنه أعلن بمذهب الجهميَّة، وحمل السلطان علىٰ امتحان الناس بخلق القرآن. توفي سنة (٢٤٠هـ). ينظر: تاريخ بغداد (٥/ ٢٣٣)، وتاريخ دمشق (٧١/ ١٠٨).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[...وأنَّ اللهَ تعالَىٰ يُرَىٰ في الآخِرةِ، ينظُرُ إليهِ المؤمنونَ عيَانًا جهارًا، ويَسمعونَ كلامَهُ؛ بقولِهِ تعالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥]، فإنَّه دلالةٌ علىٰ أنَّهم في حالِ الرِّضَا غيرُ مَحْجُوبين، وأنَّ أولياءَ اللهِ تعالَىٰ يَرَونَهُ علىٰ صِفتِهِ، وأنَّهم لا يُضامُون في رُؤيتِهِ، يعني: لا يَشُكُّوْن].

الشَّرْحُ

نؤمن أيضًا بالرؤية، وأن الله تعالىٰ يُرَىٰ في الآخرة، ينظر إليه المؤمنون عيانًا جهارًا، ويسمعون كلامه، ولا عبرة بمن أنكر ذلك من المعتزلة، وأشباههم من المتقدمين والمتأخرين، فإن الأدلة علىٰ إثبات الرؤية كثيرة، منها: قول الله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢،٢٣]، لم يكتف بالآية الأولىٰ حتىٰ ذكر الآية الثانية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، أي: بهيَّة[1]، ولذلك كتبت بالضاد -أخت الصاد- «ناضرة»، مثل قوله: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان:١١]، أي: بهاء وسرورًا، ثم قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، كتبت بالظاء أخت الطاء؛ ليدل علىٰ أنها من النظر الذي هو المعاينة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ولا يجوز صرف هذه الآية عن مدلولها؛ فإنها واضحة الدلالة علىٰ إثبات صفة رؤية الله كما يشاء.

كذلك هذه الآية التي استدل بها الشَّافعي: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥]، يعني: هؤلاء الكفار، في قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]، يعني: هؤلاء الكفَّار والفجَّار، ران علىٰ قلوبهم،

(١) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (ص٥٠٠)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٢٧٩).

يعني: غطَّىٰ علىٰ قلوبهم ﴿مَّاكَانُواْيَكْسِبُونَ﴾ من الذنوب والكفر[١] ﴿كَلَّآإِنَّهُمْعَن رَّبِّهِمْيَوْمَئِذٍلَّمَحْجُوبُونَ﴾، بمعنىٰ: أنهم لا يرونه، بل يحجبون عنه، ويحتجب عنهم، فلما كان كذلك دلَّ علىٰ أن المؤمنين لا يُحجبون، فلو كان المؤمنون يُحجبون لم يكن هناك فرق بينهم وبين الكفَّار، جعل الله من عذاب الكفَّار أنهم يُحجبون عن ربهم، وهو دليل واضح علىٰ أن أولياءه لا يُحجبون حجب الكفار في حالة الغضب، فلا يُحجب الأبرار في حالة الرضا، وإلا لم يكن هناك فرق، وإذا رضي الله عن المؤمنين فلا يحجبهم، ولمَّا سخط علىٰ الكفَّار حجبهم، فأولياء الله يرونه علىٰ صفته كما يشاء.

وجاء في الحديث: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَىٰ صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩]»[٢]، لا تُضامُون، أي: لا يلحقكم ضيم ولا ضرر، وفسَّرها هاهنا بأنكم لا تشكُّون، يعني: لا تتوقفون في أنكم رأيتم ربكم، وجاءت في رواية: «**لا تضامُّون**»، يعني: لا ينضم بعضكم إلىٰ بعض في رؤيته[٣]، بل ترونه وأنتم في أماكنكم، ولو كان بعضكم عن الآخر ألف ميل، أو ألوف، فإنكم ترونه كذلك.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/ ٢٩٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، حديث رقم (٥٥٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم (١٨٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٣٦٣)، وتهذيب اللغة (١١/ ٣١٥).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[...وأنَّ للهِ تعالَىٰ إرادةً، وأنَّه لا يكونُ إلا مَا أرادَهُ عزَّ وجلَّ وقضاهُ وقدَّره، وأنَّ المشيئةَ له دُونَ عبادِهِ؛ بقولِهِ تعالَىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[التكوير:٢٩]، فأَعْلَمَ خَلْقَه أنَّ المشيئةَ لهُ، وأنشد[1]:

فَمَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ ... وَمَا شِئْتُ وَإِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ

خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَىٰ مَا عَلِمْتَ ... وَفِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَتَىٰ وَالْمُسِنْ].

الشرح

وكذلك نثبت الإرادة، وقد ذكر العلماء أن الإرادة قسمان: إرادة دينية، وإرادة قدرية:

القسم الأول: الإرادة الدينية، كإرادة الله من الخلق كلهم أن يؤمنوا بالله تعالىٰ، يريد منهم أن يؤمنوا، وأن يصلحوا أعمالهم، وأن يتركوا الحرام، وأن يفعلوا الواجبات، هذه إرادة دينية يحبها الله، فيقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾[البقرة:٢١]. يخاطب الناس كلهم، يريد منهم أن يعبدوا ربهم، فهل كلهم عبدوه؟ لا شك أن منهم من عبده، ومنهم من لم يعبده، دل ذلك علىٰ أن هذه الإرادة قد يقع المراد بها وقد لا يقع، ولكنها تستلزم محبة المراد، بمعنىٰ: أن الله تعالىٰ أمرهم بالعبادة، وأحبها منهم، ولكن علم أن بعضهم لا يؤمن، ولا يعبد الله، فالإرادة الدينية: هي إرادته من الخلق كلهم أن يؤمنوا، وأن يعملوا الصالحات، ولكن منهم من هدىٰ الله، ومنهم حقَّت عليه الضلالة، فدلَّ علىٰ

(١) مناقب الشَّافعي (١/ ٤١٢)، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٥٤).

أن هذه الإرادة قد لا يقع المراد بها، ولكنها محبوبة، العبادة يحبها الله من عباده كلهم، يحبها ولكن قد يفعلون وقد لا يفعلون.

القسم الثاني: الإرادة الكونية القدرية، فإنها إرادة جميع الكائنات التي تحدث في الكون؛ بحيث إنه لا يقع شيء فيها إلا ما أراده الله، فلا يكون في الوجود إلا ما يريد؛ وذلك لأنه الذي يتصرف في هذا الكون، فجميع ما يحدث فيه من إيمان وكفر، ومن طاعة ومعصية، وضلال وهدىٰ، ورُشد وغي، كل ذلك بإرادته الكونية، وبمشيئته العامة، لا يخرج شيء عن إرادته، لا يكون في الوجود إلا ما يريد، ولهذا قال تعالىٰ: ﴿أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ...﴾، أي: بما أمرتم به ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[المائدة:١]، يحكم كل شيء يريده.

فكفر الكفَّار قد أراده كونًا وقدَرًا، ولكنه ما أراده دِينًا وشرعًا، وإيمان المؤمنين أراده كونًا وقدَرًا، وأراده دِينًا وشرعًا، فما أراده الله كونًا وقدَرًا: حصل من إيمان وطاعة ومعصية وكفر ونحو ذلك، وما أراده دِينًا وشرعًا: فقد يقع وقد لا يقع، فيقول: إن لله تعالىٰ إرادة، وأنه لا يكون إلا ما يريده، لا يحصل شيء في الوجود إلا بعد إرادته، إذا أراده عَزَّوَجَلَّ وقضاه وقدَّره[1].

والإرادة التي ذكرها المصنف هي: الإرادة العامة، التي هي الإرادة الكونية، وهي بمعنىٰ: المشيئة، فالمشيئة عامة لله تعالىٰ، أعطىٰ العباد مشيئة، ولكنها خاضعة لمشيئة الله، وأعطاهم قدرة تناسبهم، ولكنها أيضًا مسبوقة بقدرة الله، فللعباد قدرة علىٰ أفعالهم، ولهم إرادة، والله خالقهم، وخالق قدرتهم وإرادتهم.

العبد يوصف بالأعمال التي يعملها، يقال: هذا مؤمن، وهذا كافر، هذا

(١) ينظر: منهاج السنة النبوية (٧/ ٧٢).

مصلٍّ، وهذا معاند، هذا مطيع، وهذا عاصٍ، تنسب إليه الأفعال. ولا يقال: هذا قهره الله علىٰ الكفر، هذا أكرهه الله علىٰ المعصية، لو كان كذلك لكان الرب تعالىٰ هو الذي أوقع الكافر في الكفر، وأوقع العاصي في المعصية، وأوقع المذنب في الذنب، فلا يعذب أحدًا، ولا يثيب أحدًا، ولا يعاقب من يستحق العقوبة.

وقد دلَّ الدليل علىٰ أنه سبحانه ما كلَّف العباد إلا وهم قادرون علىٰ ما أمرهم به، والناس في هذا ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المعتزلة، الذين ينكرون قدرة الله، يقولون: الله لا يقدر أن يهدي؛ ولا يقدر أن يوفق، ولا يقدر أن يضل، ولا يقدر أن يحرم، ولا يقدر أن يعطي، بل العبد هو الذي يختار، وهو الذي يطيع، وهو الذي يتصرف، وليس لله قدرة علىٰ أن يرده، ويقولون: قدرة العبد أقوىٰ من قدرة الله، ولو حاول ما حاول!

القسم الثاني: وهم الجبرية، الذين يدَّعون بأنه ليس للعبد أي اختيار، وأنه مجبور علىٰ أفعاله! يقول قائلهم[1]:

أَصْبَحْتُ مُنْفَعِلًا لِمَا يَخْتَارُهُ مِنِّي فَفِعْلِي كُلُّهُ طَاعَاتٌ!

يعني: حركاتي كلها طاعات؛ لأنك أنت الذي تحركني، ليس لي حركة، لا أقدر علىٰ رفع يدي، ولا أقدر علىٰ رفع رجلي؛ أنت الذي تحركها، وأنت الذي تحرك لساني، وتحرك عيني، معنىٰ ذلك: أن العبد ليس له أي اختيار، فإذا عُذب فإنه مجبور، وإذا عمل ذنبًا فإنه مجبور! ويمثلونه بالإنسان الذي غُلَّتْ يداه ثم

(١) البيت نسبه ابن تيمية في مجموع الفتاوىٰ (٨/ ٢٥٧) لابن إسرائيل محمد بن سوار الدمشقي الشاعر الصوفي (ت ٦٧٧).

ألقي في البحر أو في البئر، وقيل له: لا تبتل ثيابك، لا يبتل جسدك. كيف يتقي ذلك وقد أُلقي في الماء، وليس له قدرة علىٰ أن يتخلص؟! يقول قائلهم[١]:

أَلْقَاهُ فِي الْيَمِّ مَكْتُوفًا وَقَالَ لَهُ: إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَّ بِالْمَاءِ!

وقد ادعوا أن هذا تناقض! وقد ذُكِرَ أن أحدهم دخل علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية، وأنشده أبياتًا يحتج فيها بالقَدَر، يقول في أولها[٢]:

أَيَا عُلَمَاءَ الدِّينِ ذِمِّيُّ دِينِكُمْ تَحَيَّرَ دُلُّوهُ بِأَوْضَحِ حُجَّةِ
إِذَا مَا قَضَىٰ رَبِّي بِكُفْرِي بِزَعْمِكُمْ وَلَمْ يَرْضَهُ مِنِّي فَمَا وَجْهُ حِيلَتِي!
دَعَانِي وَسَدَّ الْبَابَ عَنِّي، فَهَلْ إِلَىٰ دُخُولِي سَبِيلٌ؟! بَيِّنُوا لِي قَضِيَّتِي

فرد عليه شيخ الإسلام نظمًا في مجلسه ذلك، بنحو مائة وثلاثين بيتًا، ابتدأها بقوله[٣]:

سُؤَالُكَ يَا هَذَا سُؤَالُ مُعَانِدٍ مُخَاصِمِ رَبِّ الْعَرْشِ بَارِي الْبَرِيَّةِ
فَهَذَا سُؤَالٌ خَاصَمَ الْمَلَأَ الْعُلَا قَدِيمًا بِهِ إِبْلِيسُ أَصْلُ الْبَلِيَّةِ
وَمَنْ يَكُ خَصْمًا لِلْمُهَيْمِنِ يَرْجِعَنْ عَلَىٰ أُمِّ رَأْسٍ هَاوِيًا فِي الْحَفِيرَةِ
وَيُدْعَىٰ خُصُومُ اللهِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ إِلَىٰ النَّارِ طُرًّا مَعْشَرَ الْقَدَرِيَّةِ
سَوَاءٌ نَفَوْهُ، أَوْ سَعَوْا لِيُخَاصِمُوا بِهِ اللهَ أَوْ مَارَوْا بِهِ لِلشَّرِيعَةِ
وَأَصْلُ ضَلَالِ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ هُوَ الْخَوْضُ فِي فِعْلِ الْإِلَهِ بِعِلَّةِ

---

(١) أورده ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين (١/ ٢٦٢)، وفي شفاء العليل (ص٢٠)، وهو منسوب إلىٰ الحلاج في وفيات الأعيان (٢/ ١٤٣).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوىٰ (٨/ ٢٤٦).

(٣) هذه هي القصيدة التائية المشهورة لشيخ الإسلام، وقد شرحها الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ، والشرح من مطبوعات المؤسسة.

فإنهمو لَـمْ يَـفْـهَـمُـوا حِـكْـمَـةً لَـهُ فَـصَـارُوا عَلَىٰ نَـوْعٍ مِـنَ الْجَاهِلِيَّةِ!

أيضًا تعرَّض لذلك ابن القيم، حيث يقول[1]:

وعِنْـدَ مُـرادِ الحـقِّ تَفْنَـىٰ كمَيِّـتٍ وعنـدَ مُـرادِ النَّفـسِ تُسْـدِي وتُلْحِـمُ

وعنـدَ خِـلافِ الأمْـرِ تحتَـجُّ بالقَضَـا ظهيـرًا علـىٰ الرَّحمـنِ للجَبْـرِ تزْعُـمُ!

أي: إذا كان لنفسك مراد فإنك تندفع تسدي وتلحم، كذلك يقول: في مراد الله تفنىٰ كميت! فردوا علىٰ هؤلاء الذين يحتجون بالقدر ويجعلونه عذرًا لهم في فعل المعاصي، فالقدَرية -الذين هم المعتزلة- ينفون قدرة الله، ولا شك أن ذلك تنقص، والجبرية ينفون قدرة العبد ويجعلونه مأسورًا ليس له اختيار أبدًا!

القسم الثالث: وهم أهل السُّنة والجماعة، الذين يُثبتون للعبد قدرة تناسبه، ويجعلون قدرته مرتبطة بقدرة الله.

فللعباد مشيئة مرتبطة بمشيئة الله؛ قال الله تعالىٰ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ [التكوير:٢٨]، فأثبت له المشيئة، ولكن قال بعد ذلك: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:٢٩]؛ أي: لا تقدرون علىٰ شيء ولا تتصرفون فيه إلا بإذن الله، وفي آية أخرىٰ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [الإنسان:٢٩، ٣٠]، أعلم خلقه أن المشيئة له.

ثم أنشد الشَّافعي هذه القصيدة النونية، يقول:

فَـمَـا شِـئْـتَ كَـانَ وَإِنْ لَـمْ أَشَـأْ وَمَـا شِـئْـتُ وَإِنْ لَـمْ تَـشَـأْ لَـمْ يَكُنْ

(١) ينظر: طريق الهجرتين (ص٥٣).

يعني: ما شئته أنت فإنه كائن، كما يقال في الذِّكْر: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ما شاء الله كان وإن لم يشأ العباد، وما لم يشأْهُ لم يكن ولو شاء العباد، ولو حاول العباد فإنهم لا يقدرون علىٰ شيء لا يريده الله.

خَلَقْتَ العِبَادَ عَلَىٰ مَا عَلِمْتَ فَفِي العِلْمِ يَجْرِي الفَتَىٰ وَالمُسِنّ

أي: خلقك للعباد علىٰ ما تريده، وعلىٰ ما علمته فيهم، أنت العليم بهم، ففي علمك يجري الفتىٰ الشاب، ويجري الكبير المسن.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[قال: وأُؤمنُ بالقَدَرِ خَيْرِه وشَرِّه، وأَرضَىٰ بقَضائِهِ وقَدَرِهِ، وأنَّ القَدَرَ خيرَه وشرَّه مِنَ اللهِ تعالَىٰ، وأُؤمنُ بإرادتِهِ تَعَالَىٰ خَيْرِه وشَرِّهِ جَميعًا، وهُمَا مَخْلُوقانِ للهِ، مُقدَّرانِ علَىٰ العِبادِ، مَن شاءَ اللهُ أنْ يكفرَ كفَرَ، ومَن شاءَ أنْ يؤمِنَ آمَنَ][1].

الشرح

يعني: تؤمن بأن ما أصابك فمن الله، ولا راد لقضائه، ولكنك قبل ذلك تؤمر بأن تتحفَّظ، وتفعل الأسباب، وتبتعد عن الأخطار؛ ولذلك قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ»[2]، يعني: افعل الأسباب التي تنفعك كعلاج، وطلب رزق، وطلب مال.

وكذلك الابتعاد عن الأخطار، وعن الآثام، وعن أنواع العذاب، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا، ولكن قل: قَدَّرَ اللهُ، أو: قَدَرُ اللهِ وما شاء فعل، يعني: إذا وقعت المصيبة فلا تقل: ليتني وليتني، قل: هذا قدر الله الذي قضاه، ولا مفرَّ لنا من قضائه، فنؤمن بالقدر خيره وشره أنه من الله تعالىٰ، فإذا أُصبنا مثلًا بأمراض، وبعاهات، وبفقر، وهموم وغموم فإنها من الله، نرضىٰ بها، وإذا أُصبنا بخيرات، ونِعَم، وصحَّة، ورفاهية، وحياة سعيدة، وعيش رغيد، فإننا نعلم أنها من الله، وأنه قضاه وقدَّره لنا، فنرضىٰ بقضائه وقدره، ولا نتسخط مما قدَّره، ولا نقول: ليتنا ما فعلنا، وليتنا فعلنا وفعلنا.

---

(١) ينظر: مناقب الشَّافعي (١/ ٤١٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله، حديث رقم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فالقدر خيره وشره من الله، هو الذي يقدِّر الأمراض والعاهات، وهو الذي يقدِّر الخيرات والنِّعَم، والذي يقدِّر كل ما في الكون، يقدِّره ويقضيه كما يشاء، فنؤمن بإرادته للخير والشر وأن جميع ما في الكون من خير أو شر فإنه واقع بمشيئة الله، واقع بأمره وبقضائه وقدَره، لا حيلة في ردِّ ما قدَّره الله، وقد ثبت في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ**»(١).

فالمصائب التي تحصل مقدَّرة ومكتوبة، وليس لأحد المفر منها، ولكن قبل أن تقع لا يجوز لهم المخاطرة؛ لما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَىٰ كِتَابِنَا، وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قَالَ: «**اعْمَلُوا؛ فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**»(٢). وقرأ قول الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥- ٧].

كأنهم يقولون: إذا كان الله كتبني للجنة فسأصير إليها، ولا حاجة إلىٰ أن أصلي، ولا حاجة إلىٰ أن أصوم، أو أعمل أو أتصدق؛ لأن الله قد كتبني في الجنة، فلا مبدِّل لذلك، وإذا كان الله كتبني للنار فلو آمنت، وصليت، لا ينفعني؛ لأني مكتوب من أهل النَّار، فلا حيلة لي في رد ما كتبه الله تعالىٰ،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢٦٦٩)، والترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، بابٌ، حديث رقم (٢٥١٦). قال الترمذي: (حديث حسن صحيح).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾، حديث رقم (٧٥٥١)، ومسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، حديث رقم (٢٦٤٩)، من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الذي علِم ما الخلق عاملون، ولكن أمرهم بأن يمتثلوا فيكون الله قدَّر أن هذا سيطيع، وأنه سيعمل أعمالًا صالحة تكون سببًا في دخوله الجنة، وأنه سوف يهديه فيجدّ ويجتهد في الخير، وقدَّر أن هذا كافر وأنه سيعمل الأعمال السيئة، ولا حيلة في رده مهما عمل، ومهما تسبب.

وعلىٰ كل حال: فإن قضاء الله تعالىٰ لا يُرَد، يقول: **إذا قضيت قضاء فإنه لا يُرد**[1]، فالخير والشر مخلوقان لله، مقدَّران علىٰ العباد، من شاء الله أن يكفر كفرَ، ومن شاء أن يؤمن آمنَ، من يهد الله فما له من مضل، ومن يضلل فما له من هادٍ.

(١) هذه الجملة جزء من حديث أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، حديث رقم (٢٨٨٩)، عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[وقالَ: إنَّ المُعتَزِلةَ إذَا سَلَّمُوا العِلْمَ خُصِمُوا...].

الشَّرْحُ

المعتزلة: نُفاةُ علم الله السابق، وغلاة القدرية الأولون، يقولون: إن الله لا يعلم الأشياء حتىٰ تقع! لا يعلم من يُولد في هذه السنة، ولا يعلم من يموت في هذه السنة، حتىٰ يقع ذلك، ولا يعلم ماذا يعمل هؤلاء الناس حتىٰ يقع ذلك! فيقول الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ناظروهم بالعِلم...)، سلوهم: أتؤمنون بأن الله بكل شيء عليم؟ فإن أقروا به خُصموا وانقطعت حجتهم، وقيل لهم: لا فرق بين علم الأمس وعلم غد، الذي يعلم ما في أمس يعلم ما يكون في الغد، لا فرق في ذلك، فلماذا تصدقون ببعض وتردون بعضًا؟! وإذا جحدوا العلم كفروا؛ وذلك لأنهم إذا جحدوا علم الله أثبتوا ضد ذلك، ألا وهو: الجهل!

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[ولم يرضَ اللهُ الشَّرَّ، ولمْ يأمُرْ بِهِ، ولم يُحبّهُ، بلْ أمرَ بالطَّاعةِ، وأحبَّها، ورَضِيَها...].

الشَّرْحُ

لم يرض الله تعالىٰ الشرَّ، ولم يأمر به، ولم يحبه، لم يرض الله الشر الذي هو المعاصي، أي: أنه سبحانه لا يرضىٰ ذلك قال الله تعالىٰ: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[الزمر:٧].

فجميع الشرور التي تحدث في الكون لا يحبها الله، ولو أنه الذي قضاها وقدَّرها، ولو له المشيئة في حصولها، فالله لا يرضىٰ الشر ولا يأمر به، ولا يحبه، بل أمر بالطاعة، وأحبها، ورضيها.

هكذا يعتقد أهل السنة، يقولون: إن الله هو الذي خلق الشر، وهو الذي قدَّره، قدَّر المعاصي، وقدَّر وقوعها، وعلِم بأنها ستحصل، ولو شاء لهدىٰ الناس كلهم.

ولكنه مع ذلك لا يحب المعاصي، ولا يرضاها، ولا يأمر بها، بل يحب الخير، والطاعات، ويرضاها، ويثيب عليها، وكل الطاعات والمعاصي واقعة بإرادة الله تعالىٰ وبمشيئته، فهو الذي هدىٰ أولئك لأن آمنوا وعملوا الصالحات، ومَنَّ عليهم بذلك، فله الفضل، وهو الذي خذل هؤلاء وحرمهم وصرفهم عن الإيمان، وصرفهم عن الأعمال الخيرية، وسلط عليهم الأعداء الذين يصدونهم ويردونهم، ولو شاء لهدىٰ الناس جميعًا وله الحجة علىٰ عباده، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام:١٤٩]، لو شاء لهدىٰ الناس جميعًا، قال تعالىٰ: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾[الشعراء:٤].

والحاصل: أن هذا كله دليل علىٰ أن الله قدَّر المقادير، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[وأنَّ السَّاعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، وأنَّ اللهَ يبعثُ مَن في القُبورِ].

الشَّرحُ

الساعة آتية لا محالة، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج:٧]، وذلك من الإيمان باليوم الآخر، وهو: البعث بعد الموت، والإيمان بما أخبر الله تعالىٰ به بعد البعث: من خروج الناس من قبورهم، وإعادتهم أحياء، وجمع أجسادهم بعد أن كانت ترابًا أو رمادًا أو نحو ذلك، وردَّ أرواحهم إليها، وخروجهم من الأجداث إلىٰ ربهم ينسلون.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[وأنَّ الجنَّةَ والنَّارَ حقٌّ، وهما مخلوقتانِ، وأنَّ عذابَ القبرِ، وسؤالَ مُنكرٍ ونكيرٍ، والمِيزانَ، والحِسابَ، والحَوْضَ، والشَّفاعةَ، والصِّراطَ، حقٌّ، وأنَّ الشَّفاعةَ لأهلِ الكبائرِ مِن أمَّةِ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنَّ اللهَ يجزِي العِبادَ بأعمالِهم].

الشَّرْحُ

كذلك الإيمان بالجنة والنار، وأن الجنة حق، وأنها موجودة ومخلوقة، وكذلك النار، خلافًا لمن قال: إنهما معدومتان، وإنما يخلقهما الله تعالىٰ في الآخرة، فلا فائدة في خلقهما الآن[1]!

كذلك الإيمان بعذاب القبر في البرزخ، أي: عذاب الأرواح أو عذاب الأجساد، في البرزخ بين الدنيا والآخرة، بعد الموت وقبل البعث، أن هناك عذابًا في القبور يسمىٰ: عذاب القبر، يصل إلىٰ كل ميِّت ولو لم يدفن، قدر الله أنه يصل إليه عذابه أو نعيمه، وجاء في الأحاديث: أن الفتَّانين هما مُنكر ونكير[2]؛ ملكان بهذا الاسم.

وبعد الحشر، وبعد البعث، هناك الميزان، الذي توزن به أعمال العباد: الحسنات والسيئات، وهناك حساب الله تعالىٰ علىٰ الأعمال التي عملها العباد، يحاسبهم علىٰ الخير، ويحاسبهم علىٰ الشر، فيتقابل الخير والشر[3].

---

(١) ينظر: شرح السنة للبربهاري لسماحة الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٦٩).

(٢) منها: ما أخرجه الترمذي، أبواب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم (١٠٧١)، وابن أبي عاصم في السنة، حديث رقم (٨٦٤)، وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٣١١٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الترمذي: (حديث حسن غريب).

(٣) ينظر: شرح اعتقاد أئمة الحديث، لسماحة الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٢٠٧).

كذلك الإيمان بأن للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حوضًا في الآخرة، في عرَصَات القيامة، طوله مسيرة شهر(١).

كذلك الإيمان بالشفاعة، وأنه يشفع في إراحة الناس من الوقوف، وله الشفاعات المشهورة، ومنها: الشفاعة لأمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأهل الكبائر، وشفاعة الملائكة، وشفاعة الأنبياء لأهل الكبائر من هذه الأمة، ومن غيرهم، أن الله تعالىٰ يجزي العباد بأعمالهم(٢).

وكذلك الإيمان بالصراط الذي يسلكونه، ويسيرون عليه، كما أخبر أنهم يمشون عليه سراعًا أو متباطئين(٣).

(١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، حديث رقم (٦٥٧٩)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفاته، حديث رقم (٢٢٩٢)، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأحاديث الحوض متواترة، قال الناظم:

مما تواتر: حديثُ مَن كذبْ ومَن بنىٰ لله بيتًا واحتسبْ
ورؤيةٌ، وشفاعةٌ، والحوضُ ومسح خفين، وهذي بعضُ

ينظر: نظم المتناثر للكتاني (ص ١٨).

(٢) ينظر: شرح الاعتقاد لابن أبي يعلىٰ، لسماحة الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٩٣).

(٣) ينظر: شرح السنة للبربهاري، لسماحة الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٦٦).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[ولا أُكفِّرُ أحدًا مِن أهلِ التَّوحيدِ بذنبٍ، وإنْ عمِلَ بالكبائرِ، وأوكلُهُم إلىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، ولا أُنزِلُ المُحسنَ مِن أُمَّةِ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنَّةَ بإحسانِه، ولا المُسْيءَ بإساءتِهِ النَّارَ...][1].

الشَّرحُ

لا نكفِّر أحدًا من أهل التوحيد بذنب ولو عمل بالكبائر[2]، بل نقول: أمرهم إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؛ فهو الذي يحاسبهم، وهو أعلم بهم، لا نكفِّرهم ولا نخرجهم من الإيمان، فإن الكبائر دون الكفر، ولا ننزل المحسن من أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة بإحسانه، ولا المسيء بإساءته النار، بل الله تعالىٰ هو الذي يجازيهم علىٰ أعمالهم خيرها وشرها، فنحن لا نتجرأ علىٰ إنزال هؤلاء جنة ولا نارًا.

(١) ينظر: مناقب الشَّافعي (١/ ٤١٥).

(٢) ينظر: شرح الطحاوية (٢/ ٤٣٢)، والرياض الندية (٣/ ٢٣٢).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[خلَقَ اللهُ الخَلقَ علىٰ مَا علِمَ وأرادَ، وكلٌّ مُيسَّرٌ لِمَا خَلَقَ اللهُ عزَّ وجلَّ، كمَا جاءَ في الحديثِ وأنشَدَ[1]:

خَلَقْتَ الـعِبَادَ عَلَىٰ مَا عَلِمْتَ فَفِي العِلْمِ يَجْرِي الفَتَىٰ وَالمُسِنّ
عَلَىٰ ذَا مَنَنْتَ وَهَـذَا خَذَلْتَ وَهَـذَا أَعَنْتَ وَذَا لَمْ تُعِنْ
فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنْ!]

الشرح

إن الله خلق الخلق علىٰ ما علِم وأراد، وعلِم أهل الجنة، وعلِم أهل النار، وكلٌّ ميسَّرٌ لما خلقه الله تعالىٰ له، هكذا جاء في الحديث: «...**كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**»، ثم أنشد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

خَلَقْتَ العِبَادَ عَلَىٰ مَا عَلِمْتَ فَفِي العِلْمِ يَجْرِي الفَتَىٰ وَالمُسِنّ

الفتىٰ: الصغير أو الشاب، والمسنُّ: الذي قد طعن في السن.

عَلَىٰ ذَا مَنَنْتَ وَهَـذَا خَذَلْتَ وَهَـذَا أَعَنْتَ وَذَا لَمْ تُعِنْ

البيت الأول ذكره مع البيتين السابقين، ثم عطف (عليه: علىٰ ذا...)، يعني: مننت علىٰ هؤلاء، وهديتهم، وأعطيتهم، وأرشدتهم، وخذلت هؤلاء، ولك الحجة علىٰ الجميع؛ حيث إنك أعلم بخلقك، علمت من يكون أهلًا للهداية، ومن يكون أهلًا للضلال، هذا أعنت، وذا لم تعن.

وأنهم كلهم علىٰ ما خلقتهم فيه، علمت أهل الشقاوة وأهل السعادة، علمت أهل القبيح وأهل الحسن، كل ذلك بعلم من الله تعالىٰ. والله أعلم.

---

(١) ينظر: مناقب الشَّافعي، للبيهقي (١/ ٤١٣).

للإمام الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أتباع كثر يتمسكون بمذهبه الفرعي، ولكن يخالفونه في الاعتقاد[١]! فيحتج عليهم بما نقله هاهنا: أنه يؤمن بكلام الله تعالىٰ، وبصفاته، فيؤمن بأنه يضحك، وبأن يديه مبسوطتان، وأن السموات مطويات بيمينه، وأن القلوب بين أصابع الرحمن، وأنه يضع قدمه علىٰ جهنم، وأنه استوىٰ علىٰ العرش، وأنه ينزل إلىٰ السماء الدنيا.

ويؤمن برؤية الله تعالىٰ، وينفي التشبيه لصفات الله تعالىٰ عن صفات المخلوقين، فلا يشبه خلقه في صفاتهم، كذلك يؤمن بإرادة الله وبمشيئته، ويؤمن أيضًا بالقضاء والقدر -كما يشاء الله- خيره وشره، يؤمن بعموم المشيئة.

كذلك أيضًا: ينكر علىٰ المعتزلة الذين ينفون علم الله السابق، فيقول لهم: إذا أقررتم بالعلم -أي: أن الله عالم- خُصِمتم، وإذا نفيتم العلم كفرتم، كذلك يؤمن بيوم القيامة، والبعث بعد الموت، والجنة، والنار، وعذاب القبر، والحساب، والحوض، والشفاعة، والصراط، وأن الشفاعة لأهل الكبائر من هذه الأمة، ولا يُنزِل أحدًا جنة ولا نارًا، فإذا نظرنا في هذا فإذا هي أصول العقيدة التي يعتقدها المسلمون من أهل السنة، فنؤمن بما آمن به ونرجو إن شاء الله أن نكون من أتباعه، وأتباع نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) ينظر: الرسائل والمسائل العقدية (ص٦٥).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[قال: وأعْرِفُ حَقَّ السَّلفِ الصَّالحِ الذين اختارَهُم اللهُ تعالَىٰ لصُحبةِ نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآخُذُ بفضائِلِهم، وأُمْسِكُ عمَّا شَجَرَ بينَهُم كبيرِهم وصغيرِهم؛ فتلْكَ دماءٌ طهَّرَ اللهُ يَدِي منها، فَلَا أُريدُ أنْ أَخْلِطَ لِسَاني[1]، وأَتَوَلَّاهم، وأستغفِرُ لهُم، ولأهلِ الجَمَلِ وصِفِّينَ، القاتلينَ والمَقْتولين، وجميعِ أصحابِ رسولِ اللهِ أجْمَعين].

الشَّرْحُ

هذه مجمل عقيدة الشَّافعي، وهي في الحقيقة: عقيدة أهل السنة. فبدأ بحق صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أولًا: نعرف حقهم وقدرهم، خلافًا للرافضة الذين يقدحون فيهم ويكفِّرونهم.

ثانيًا: نقول بفضائلهم، ونمسك عما شَجَر بينهم من الخلافات، والقتال الذي حصل بينهم، كبيرهم وصغيرهم، فيقول: تلك دماء طهَّر الله منها يدي، فلا أريد أن أخلط لساني[2].

هكذا يقول السلف إذا ذكروا تلك الحروب -وقعة الجمل، وصِفِّين، ومَرْج راهِط، ونحوها- التي قُتل فيها جمع من الصحابة، يقولون: **(تلك دماء طهَّر الله منها أيدينا، فنطهِّر منها ألسنتنا)**.

نتولاهم جميعًا، ونشهد أنهم صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونستغفر لهم، ونستغفر لأهل وقعة الجمل وصِفِّين التي قُتل فيها ناس من المؤمنين، فالقاتل والمقتول من المسلمين، وأمرهم إلىٰ الله، واجتهدوا في ذلك هذا الاجتهاد، وجميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نترضىٰ عنهم.

---

(١) ينظر: التدوين في أخبار قزوين (١/ ١٩٢)، ومناقب الشَّافعي (١/ ٤٤٩).

(٢) ينظر: الرياض الندية (٥/ ٣٣).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[وأَرَىٰ المَسْحَ علىٰ الخُفَّينِ في الحَضَرِ والسَّفَرِ، والجهادَ مع كُلِّ برٍّ وفاجرٍ، وصلاةَ الجُمُعةِ والعيدينِ إلَىٰ يومِ القيامةِ، والبيعَ والشِّراءَ علَىٰ حُكْمِ الكتابِ والسُّنَّةِ].

الشرح

ذكر المسح علىٰ الخُفَّين؛ وذلك لإنكار الخوارج والرافضة له[1]، وإلا فهو من الفروع، فيجوز المسح علىٰ الخُفَّين في السفر والحضر.

والجهاد قائم مع كل أمير سواء كان برًّا أو فاجرًا، مادام أنهم يجاهدون في سبيل الله، ولو كان ذلك الأمير يسمع الغناء، ولو كان يسكر، لكن مادام أنه يجاهد الكفار فإننا نجاهد معه.

كذلك صلاة الجمعة والعيدين نصليها مع أولئك الأمراء، ولو كنا نكثر عليهم من الملاحظات ولو عندهم شيء من المعاصي ونحوها، لكنهم لم يُذكروا بأنهم مبتدعة، فمثلًا: أمراء بني أمية كانوا يؤخرون صلاة العصر إلىٰ قرب أن تصفرَّ الشمس، ويؤخرون صلاة الظهر أيضًا، وذُكر عن بعضهم -كالوليد بن يزيد- أنه يشرب الخمر، ونُقل ذلك أيضًا عن يزيد بن معاوية، ولكن ما ذكروا أنهم مبتدعة، ولا ذكروا أنهم يسبون أحدًا من الصحابة. وجاء فقط أن الأمراء الذين في عهد الحجاج ألزمهم بأن يسبوا عليًّا، وأجابوه علىٰ ذلك اجتهادًا أو خوفًا.

وأن المعاملات في التجارة لا خلاف في جوازها، إذا كانت موافقة للشرع.

---

(١) ينظر: شرح الطحاوية (٢/ ٥٥١)، ومسائل الفروع لآل عبد اللطيف.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[والسَّمعَ والطَّاعةَ لأُولِي الأمْرِ مَا دامُوا يُصلُّون، والدُّعاءَ لأئمةِ المسلمينَ بالصَّلاحِ، ولا يُخرَجُ عليهم بالسَّيفِ، والخِلافةُ في قُريشٍ[١]، وأنَّ قليلَ ما أسكَرَ كثيرُهُ خَمْرٌ، وأنَّ المُتعةَ حرامٌ].

الشرح

من عقيدة أهل السنة والجماعة: السمع والطاعة لأولي الأمر، قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ»[٢]، وسئل عن أولئك الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، ألا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا، أي: ما داموا يصلُّون[٣].

كذلك ندعو لأئمة المسلمين بالصلاح؛ قال الإمام فضيل بن عياض: «لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام»[٤]، يعني: للخليفة، ندعو لهم

---

(١) لحديث: «إِنَّ هذا الأَمْرَ في قُرَيشٍ». أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب قريش، حديث رقم (٣٥٠٠)، من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن معاوية، ومسلم، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، حديث رقم (١٨٢٠)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلىٰ الكفر، حديث رقم (١٨٤٧)، من حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ لحديث أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار علىٰ الأمراء فيما يخالف الشرع، وترك قتالهم ما صلوا، ونحو ذلك، حديث رقم (١٨٥٤)، وحديث أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار، وما يفعله المأموم إذا أخرها الإمام، حديث رقم (٦٤٨).

(٤) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٩٣)، وحلية الأولياء (٨/ ٩١).

بالصلاح، لا نخرج عليهم بالسيف؛ لأن ذلك يسبب الفتنة، والخلاف يسبب وقوع الفتن.

والخلافة في قريش، وهم أولىٰ بأن تكون الخلافة لهم، والخمر حرام، ما أسكر كثيره فقليله حرام.

ونكاح المتعة حرام، وإنما استحله الرافضة تأويلًا منهم، وادعوا أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الذي حرَّم نكاح المتعة، أو نهىٰ عنه! وغلطوا؛ إنما نهىٰ عن التمتع بالعمرة إلىٰ الحج[1]، وأحب أن كل عمرة في سفر، وحجة في سفر، وله قصد في ذلك، فغلطوا، وكذبوا؛ بل نكاح المتعة محرَّم في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **والصحيح**: أنه ما أبيح إلا أيامًا قليلة في غزوة الفتح ثم بعد ذلك حرِّم[2].

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب متىٰ يحل المعتمر، حديث رقم (١٧٩٥)، ومسلم، كتاب الحج، باب في نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتمام، حديث رقم (١٢٢١)، من حديث أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ، للقاسم بن سلام (١/ ٧٣)، وشرح صحيح البخاري، لابن بطال (٧/ ٢٢٣)، وزاد المعاد (٣/ ٣٠٤)، وفتح الباري (٩/ ١٦٩).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[وأُوصِي بتقوَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، ولُزومِ السُّنَّةِ والآثارِ عن رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابِهِ، وتركِ البِدَعِ والأَهْواءِ واجْتنابِهَا].

الشَّرْحُ

يقول: أوصي جميع المسلمين بتقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الله تعالىٰ أوصىٰ بها بقوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء:١٣١].

وأوصي بلزوم السنة والآثار عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، والتمسك بها؛ وبترك البدع والأهواء، واجتنابها؛ لأنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(١).

(١) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (١٧١٤٤) وأبو داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم (٤٦٠٧)، والترمذي، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه، المقدمة، أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم (٤٢)، من حديث عرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[وأُقدِّمُ أبا بكرٍ، ثمَّ عمرَ، ثمَّ عثمانَ، ثمَّ عليًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؛ فهُمُ الخُلفاءُ الرَّاشدونَ، وأنَّ خيرَ النَّاسِ بعدَ رسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ، وفي روايةٍ: ثمَّ عمرُ ثمَّ عثمانُ ثم عليٌّ].

الشرح

ترتيب الخلفاء في الفضل هو ترتيبهم في الخلافة(١)، فأقدِّم أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليًّا، هذا هو الترتيب الصحيح لفضائلهم ولفضلهم، وهؤلاء هم الخلفاء الراشدون الذين أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسير علىٰ نهجهم، في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ**»، هذا ترتيبهم في الخلافة، كذلك ترتيبهم في الفضل، وهم خير الناس بعد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اتفق أهل السنة علىٰ أن خلافتهم صحيحة، وأن خلافتهم خلافة نبوية؛ وذلك لأنهم ساروا بسيرة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يخصوا بها أحدًا، ولم يختلفوا، فكانت خلافتهم خلافة نبوة، وجاء في الحديث: «**الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا**»(٢)، فكانت خلافتهم إلىٰ خلافة علي ثلاثين سنة بعد موت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) ينظر: الرياض الندية (٤/ ٥٩٠) وما بعدها.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢١٩٢٨)، وأبو داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء، حديث رقم (٤٦٤٦)، والترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في الخلافة، حديث رقم (٢٢٢٦)، والنسائي في السنن الكبرىٰ، حديث رقم (٨٠٩٩)، وابن حبان في صحيحه، حديث رقم (٦٩٤٣)، من حديث سفينة مولىٰ أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. قال الترمذي: (هذا حديث حسن).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[وخلافةُ أبي بكرٍ حقٌّ قضاهُ اللهُ في سمائِهِ، وجمَعَ عليه قُلُوبَ أصحابِ نبيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالدَّلالةِ المُجمَعِ عليها مِن كتابِهِ، قالَ اللهُ تعالَىٰ: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ...﴾ الآية [الفتح:١٦].

فإنَّ القومَ إنْ كانُوا بني حَنيفةَ فهو تولَّىٰ قتالَهُم، ودعَا إليهِ، وإنْ كانُوا فارسَ فعُمرُ تولَّىٰ قتالَهُم وهُو المُسْتخلِفُ لهُ.

وقالَ: أجمَعَ النَّاسُ علَىٰ خلافةِ أبي بكرٍ، واستخلَفَ أبو بكرٍ عُمرَ، ثمَّ جعَلَ عُمرُ الشُّورَىٰ إلىٰ ستَّةٍ علىٰ أنْ يولُّوا واحدًا منهم، فولَّوْهَا عثمانَ][1].

الشَّرْحُ

خلافة أبي بكر حق قدَّره الله وقضاه، ولا يجوز لأحد إنكار ذلك؛ لأن **المسلمين اجتمعوا علىٰ خلافته، فكان ذلك دليلًا علىٰ** صحة هذه الخلافة؛ لأنه لما مرض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استخلف أبا بكر يصلي بهم، فلما استخلفه رأوا أنه أولىٰ بأن يكون واليًا عليهم، وقالوا: (رضينا لدنيانا من رضيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لديننا)، فلما رضيه إمامًا لنا في الصلاة رضيناه أيضًا إمامًا لنا في شؤوننا الدنيوية، وجمع الله تعالىٰ عليه قلوب أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ السمع والطاعة، والبيعة لهذا الخليفة بالدلالة المجمع عليها من كتاب الله تعالىٰ: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح:١٦].

فالذي دعاهم هو: أبو بكر؛ دعاهم لقتال المرتدين، ولقتال بني حنيفة، فدل علىٰ أن أبا بكر لما دعاهم كان علىٰ حق[2]، وإن كانوا فارس والروم

---

(١) ينظر: مناقب الشَّافعي، للبيهقي (١/ ٤٣٥).

(٢) قال القرطبي في تفسيره (١٦/ ٢٧٢): (في هذه الآية دليل علىٰ صحة إمامة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ لأن أبا بكر دعاهم إلىٰ قتال بني حنيفة، وعمر دعاهم إلىٰ قتال فارس والروم).

فالذي دعا إلىٰ ذلك عمر، وهو الذي استخلفه أبو بكر، إذن دل ذلك علىٰ أن خلافة أبي بكر حق، ودل ذلك أيضًا علىٰ أن خلافة عمر حق؛ لأنه هو الذي استخلفه، فإذا كانت خلافة أبي بكر حق فكذلك خلافة خليفته الذي ولَّاه.

وقد أجمع الناس علىٰ خلافة أبي بكر، كل الذين في زمانه ما طعنوا فيه، ولا خرجوا عن طاعته، بل كلهم قالوا: سمعنا وأطعنا، وكلهم دخلوا في بيعته، وإنما ارتد بعض الأعراب لما سمعوا أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مات، وشكُّوا في رسالته، وقالوا: لو كان نبيًّا ما مات، كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، ولما ارتدوا ثبَّت الله أهل المدينة، وأهل مكة، ومن حولهم، ولما ثبتوا عند ذلك أرسل من يقاتل أولئك المرتدين، وفي أقل من سنة صفت جزيرة العرب كلها بما في ذلك نجد، والحجاز، واليمن، وما حول ذلك، وصاروا جميعًا تابعين لخلافة أبي بكر، بما في ذلك اليمامة، هذه البلاد التي كان قد استولىٰ عليها مسيلمة، وما بقي إلا أقل من ستة أشهر حتىٰ قُتل، وتفرَّق أتباعه، وصفت الخلافة لأبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

فأجمع الناس علىٰ خلافة أبي بكر، وأجمعوا علىٰ أن أبا بكر استخلف عمر، ثم جعل عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الشورىٰ إلىٰ ستة، ولم يستخلف واحدًا، ولكن قال: هؤلاء الستة توفي النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو عنهم راضٍ، فلا أجعل الخلافة خارجة منهم: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، ولم يجعل معهم سعيد بن زيد؛ لأنه ابن عمه، أما أبو عبيدة فكان قد مات في منتصف خلافة عمر. فاجتمع الستة، وولوا عثمان، وقام بالخلافة اثنتي عشرة سنة، إلىٰ أن ثار عليه بعض الأعراب وقتلوه، وحصل ما حصل.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[قالَ: وذاكَ أَنَّهُ اضّطُرَّ النَّاسُ بعدَ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلمْ يجِدُوا تحْتَ أَديمِ السَّماءِ خيرًا مِن أبي بكرٍ؛ فولَّوْه رِقابَهم، وأنشَدَ:

وَأَنَّ أَبَـا بَـكْـرٍ خَـلِـيـفَـةُ أَحْـمَـدِ ... وَكَانَ أَبُو حَفْصٍ عَلَىٰ الْحقِّ يَحْرِصُ
وَأُشْـهِـدُ رَبِّـي أَنَّ عُـثْـمَـانَ فَـاضِـلٌ ... وَأَنَّ عَـلِـيًّـا فَـضْـلُـهُ مـتُـخَـصِّـصُ
أَئِـمَّـةُ حَـقٍّ يُـقْـتَـدَىٰ بـهُـدَاهُـمُ ... لَـحَـا اللهُ مَـنْ إِيَّـاهُـمُ يَـتَـنَـقَّـصُ
فَـمَـا لـعُـتَـاةٌ يَـشْـهـدونَ سَـفَـاهَـةً ... وَمَـا لِسَفِيهٍ لَا يَحيصُ فيَحرِصُ!

وفي رواية: فَمَا لِغَوِيٍّ لا يَخَافُ فَيَخْرِصُ . وأنشد:

إِذا نَـحْـنُ فَـضَّـلْـنـا عَـلِـيًّـا فَـإِنَّـنَـا ... رَوافِضُ بِالتَّفْضِيلِ عِنْدَ ذَوِي الجَهْلِ
وَفَـضْـلُ أَبِـي بَـكْـرٍ إِذا مـا ذَكَـرْتُـهُ ... رُمِيتُ بِنَصْبٍ عِنْدَ ذِكْـرِيَ لِلفَضْلِ
فَلَا زِلْـتُ ذَا رَفْضٍ وَنصْبٍ كِلَاهُمَا ... بِحُبِّيهما حَتَّىٰ أُوَسَّدَ فِي الرَّمْلِ![1].

الشَّرْحُ

اضطر الناس إلىٰ أن يولوا واليًا، فلم يجدوا خيرًا من أبي بكر؛ فولوه رقابهم، وجعل الله في ولايته خيرًا، وأنشد الشَّافعي من نظمه تلك الأبيات، وفيها: أن أبا بكر خليفة أحمد، وإن لم ينص عليه نصًّا، ولكن جاءت الإشارات والدلالات علىٰ ذلك، من ذلك: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أبي بكرٍ، وعُمر»[2]، ومن ذلك: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ

(١) ينظر: مناقب الشَّافعي (٢/ ٧٠).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢٣٢٤٤)، والترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق، حديث رقم (٣٦٦٢)، وابن ماجه، المقدمة، باب فضل أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٩٧)، من حديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. وقال الترمذي: (حديث حسن).

الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، مِن بَعْدي»، ومن ذلك: إنابته عنه في الصلاة، ولما قيل: يصلي عمر، قال: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**»(١)، فصلَّىٰ بهم أبو بكر تلك الأيام.

وكان أبو حفص -عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يحرص علىٰ الحق، وعلىٰ العمل به، وأن يتبعه، وكان موفقًا.

وأشهد أن عثمان له فضائل، ومن خصائصه: أنه تزوج بنتي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ تزوج رُقيَّة، فلما ماتت تزوج أم كلثوم؛ فلذلك يسمىٰ: «ذا النورين»، وأن عليًّا يليه في الفضل، فهؤلاء هم الخلفاء، فنشهد بأنهم أئمة حق، وأن خلافتهم حق، عاقب الله الذي يتنقصهم.

فما لِعُتاة يشهدون سفاهة، بأنه مغتصب، وبأنهم ارتدوا! فهؤلاء السفهاء لماذا لا يحيصون عن هذا؟! يتخرصون في الباطل.

وعلىٰ كل حال: فإن هذه خلافة الخلفاء الراشدين عند أهل السنة؛ أُدخلت خلافتهم في العقيدة ردًّا علىٰ الرافضة الذين يكفِّرونهم ويسبونهم، ويدَّعون أنهم مرتدون، ولا يقبلون رواياتهم، ولا أحاديثهم! هكذا في عقائد أهل السنة، ومن ذلك: قصيدة الكَلْوَذاني -أبي الخطاب محفوظ بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ- الدالية، يقول فيها(٢):

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، حديث رقم (٦٦٤)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر، ... (٤١٨)، من حديث عائشة بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر: المنتظم في لابن الجوزي (١٧/ ١٥٥)، وشرح عقيدة الكلوذاني لسماحة الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٢٠).

قَالُوا فَمَنْ بَعْدَ النَّبيِّ خَلِيفَةٌ؟ قُلْتُ: المُوَحِّدُ قَبْلَ كُلِّ مُوَحِّدِ
حَامِيْهِ فِي يَوْمِ العَرِيْشِ وَمَنْ لَهُ فِي الغَارِ مُسْعِدُ يَا لَهُ مِنْ مُسْعِدِ
خَيْرُ الصَّحَابَةِ وَالقَرَابَةِ كُلِّهِم ذَاكَ المُؤَيَّدُ قَبْلَ كُلِّ مُؤيِّدِ
قَالُوْا فَمَنْ صِدِّيقُ أَحْمَدَ؟ قُلْتُ مَنْ تَصْدِيْقُهُ بَيْنَ الوَرَىٰ لَمْ يُجْحَدِ
قَالُوا فَمَنْ تَالِي أَبي بَكْرِ الرِّضَا؟ قُلْتُ الإِمَارَةُ فِي الإِمَامِ الأَزْهَدِ
فَارُوقُ أَحْمَدَ وَالمُهَذَّبَ بَعْدَهُ نَصَرَ الشَّرِيْعَةَ بِاللِّسَانِ وَبِاليَدِ
قَالُوا فَثَالِثُهُمْ؟ فَقُلْتُ مُسَارِعًا مَنْ بَايَعَ المُخْتَارُ عَنْهُ بِاليَدِ
صِهْرُ النَّبيِّ عَلَىٰ ابْنَتَيْهِ وَمَنْ حَوَىٰ فَضْلَيْنِ فَضْلَ تِلَاوَةٍ وَتَهَجُّدِ
أَعْنِي ابنَ عفَّانَ الشَّهِيْدَ وَمَنْ دُعِيَ فِي النَّاسِ ذَا النُّوْرَيْنِ صِهْرَ مُحَمَّدِ
قَالُوا فَرَابِعُهُم؟ فَقُلْتُ مُبَادِرًا مَنْ حَازَ دُوْنَهُمُ أُخُوَّةَ أَحْمَدِ
زَوْجُ البَتُوْلِ وَخَيْرُ مَنْ وَطِئَ الحَصَىٰ بَعْدَ الثَّلاثَةِ وَالكَرِيمِ المُحْتَدِ
أَعْنِي: أَبَا الحَسَنِ الإِمَامَ وَمَنْ لَهُ بَيْنَ الأَنَامِ فَضَائِلٌ لَمْ تُجْحَدِ

ثم أنشد الشَّافعي أيضًا:

إِذا نَحنُ فَضَّلنا عَلِيًّا فَإِنَّنا روافِضُ بِالتَّفضيلِ عِندَ ذَوي الجَهلِ
وَفَضلُ أَبي بَكرٍ إِذا ما ذَكَرتُهُ رُميتُ بِنَصبٍ عِندَ ذِكريَ لِلفَضلِ
فَلا زِلتُ ذا رَفضٍ وَنَصبٍ كِلاهُما بِحبَّيهِما حَتّىٰ أُوَسَّدَ في الرَّملِ!

أي: إنني إذا ذكرتُ فضل عليٍّ؛ قال النواصب: أنت رافضي! وإذا ذكرت فضل أبي بكر، قال الروافض: أنت ناصبي! فهؤلاء يرموننا بأننا نواصب، وهؤلاء يرموننا بأننا روافض! وقد ذكر عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال[1]:

(١) ينظر: ديوان الإمام الشَّافعي (ص٥٥).

إِنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ محمَّدٍ فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلانِ أَنِّي رَافِضِي!

وقال آخر[1]:

إِنْ كَانَ نَصْبًا حُبُّ صَحْبِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلَانِ أَنِّي نَاصِبِي!

نعم، أنا أحب آل البيت، ولو قلتم إني رافضي، وأحب بقية الصحابة، ولو قيل إنك ناصبي، فأنا أحب الجميع، فهؤلاء الروافض يقولون: ناصبي، وهؤلاء النواصب يقولون: رافضي! فلا يضرني ذلك إذا أحببت جميع الصحابة، فنحن إذا فضلنا عليًّا واعترفنا بفضله فإن النواصب يقولون: أنتم روافض، فليس معناه أنه يفضل عليًّا علىٰ الخلفاء الذين قبله، ولكن يقول: له فضل، وله سوابق، وله قرابة، وهو من آل البيت، وهو زوج البتول، وهو أبو الحسنين، وهو ابن عم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهو أول من أسلم من الصبيان، فيعترف بفضله، فلا يضره إذا قال الذين يحسدون آل البيت مثلًا: أنت ناصبي، أنت رافضي، أو نحو ذلك.

فنحن إذا فضلنا عليًّا صرنا روافض بهذا التفضيل عند ذوي الجهل، وإذا ذكرت أبا بكر وفضله فإن الرافضة يقولون: أنت ناصبي! فأنا لا أتحاشىٰ، اجعلوني رافضيًّا فأنا أحب آل البيت، وناصبيًّا فأنا أحب أبا بكر والصحابة كلهم.

(١) عزاه ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ٨٧) إلىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[وقالَ: ما سَاقَ اللهُ هؤلاءِ الذينَ يقولونَ في عليٍّ وأبي بكرٍ وعمرَ وغيرِهم إلا ليُجرِيَ اللهُ لهمُ الحسناتِ وهم أمواتٌ].

الشَّرْحُ

هكذا روي عن عائشة وغيرها[1]، ويقول الإمام أحمد: (ابتلي الناس بسب الصحابة لما انقطعت أعمالهم تسلَّط هؤلاء عليهم)، فتسلَّط الخوارج علىٰ عليٍّ ومن معه، وتسلَّط النواصب الذين يوالون الحَجَّاج ومن معه علىٰ عليٍّ ومن معه، وتسلط الروافض علىٰ أبي بكر وعمر وعثمان ومن معهم، فصار الصحابة يجري الله لهم حسنات أولئك الذين يسبونهم، فهذا دليل علىٰ فضلهم.

(١) ينظر: حلية الأولياء (٩/ ١١٤).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[وقالَ: مَا صحَّ في الفِتنةِ حديثٌ إلا حديث عثمانَ بنِ عفَّان أنَّه مرَّ علَىٰ النَّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالَ: «هَذَا يَوْمَئِذٍ وأَصْحَابُه علَىٰ الحَقِّ»[(١)]. وكانَ يَكْرهُ الصَّلاةَ خلفَ القَدَريِّ][(٢)].

الشرح

ذُكر أن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال -والصحابة عنده-: أيكم يحفظ قول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفتنة؟ فقال حذيفة: أنا؛ فقال: إنك عليها لجريء؛ فقال حذيفة: فتنة الرجل في أهله وماله تكفرها الصلاة والصيام والصدقة، يعني أن الإنسان إذا فتن في أهله، يعني: تساهل أو عمل أعمالًا سيئة أو نحو ذلك، كفر الله تعالىٰ تلك الأعمال بصلاته وصدقته وصيامه وأعماله الصالحة.

ولكن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يريد: فتنة القتال، فقال: إنما أريد الفتنة التي تموج كموج البحر، التي يكون فيها اضطراب، وفيها اختلاف، يريد بذلك: القتال الذي حصل في الأمة، عند ذلك قال حذيفة: مالك ولها؟! إن بينك وبينها بابًا مغلقًا؛ فقال: أيُفتح هذا الباب أم يُكسر؟ قال: بل يُكسر؛ قال: إذن لا يُغلق أبدًا! فسألوا حذيفة: هل يدري عمر من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غد الليلة، سألوه: من الباب؟ فقال: عمر[(٣)]!

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٨٠٦٠)، والترمذي أبواب المناقب، بابٌ، حديث رقم (٣٧٠٤) وابن ماجه، كتاب، باب، حديث رقم (١١١). من حديث مرة بن كعب. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) ينظر: مناقب الشَّافعي (١/ ٤٦٨).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، حديث رقم (٥٢٥)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر، حديث رقم (١٤٤).

يعني: بعد قتل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حصلت الفتنة، والذين ثاروا علىٰ عثمان والذين حاصروه في بيته إلىٰ أن قتلوه، ثم بعد ذلك حصل الاختلاف بين الذين قتلوه والذين يريدون أن ينتصروا له، ثم حصل الخلاف أيضًا بين عليٍّ ومن معه من أهل العراق، وبين أهل الشام الذين جاؤوا يريدون أن يأخذوا بالثأر لعثمان، فحصلت هذه الخلافات.

فكان ذلك علامة علىٰ أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر بوقوع هذه الفتن.

وفي حديث أبي موسىٰ الذي في الصحيح، يقول: «**إنَّ النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **دخل حائطًا لبعض الأنصار، ثم يقول: دخلت بعده، فقضىٰ حاجته، ثم إنه جاء إلىٰ بئرٍ في وسط الحائط، ودلَّىٰ رِجليه، وجلَس فقلت: لأكونن بوَّاب رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فجاء أبو بكر فقلت: مَن أنت؟ قال: أبو بكر. فاستأذنت رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فقال: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ. ثم جاء عمر، فقال: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ. ثم جاء عثمان، فقال: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالجَنَّةِ عَلَىٰ بَلْوَىٰ تُصِيبُهُ. فلمَّا أخبرته قال: رضينا بالله، أو كما قال**»[1]. فدلَّ علىٰ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر بما سيحصل له من هذه البلوىٰ ونحوها.

كان الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ يكره الصلاة خلف القَدَري، والقَدَرية المتقدمون ينكرون علم الله، يقولون: إن الله لا يعلم الأشياء حتىٰ تحدث، ولا الأمور المستقبلة! ولكن حدث أيضًا قدَرية ينكرون قدرة الله، فالأولون يقول

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، حديث رقم (٣٦٧٤)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم، باب من فضائل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٤٠٣)، من حديث أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فيهم الشَّافعي: (ناظروهم بالعلم؛ فإن أقروا به خُصموا، وإن جحدوه كفروا)[١]، فالذين ينكرون علم الله اسألوهم عن قوله تعالىٰ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]، وعن قوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩]، وعن قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة:٢٥٥]. فإذا أقروا بذلك خُصموا، وإذا جحدوا ذلك فقد ردوا هذه النصوص الكثيرة؛ فيدخلون في الكفر والعياذ بالله، أمَّا القدَرية الذين نفوا قدرة الله فيقول فيهم الإمام أحمد: «القَدَر قُدرة الله»[٢]، من آمن بقدرة الله فإنه يلزمه أن يكون مؤمنًا بأن كل شيء بقدرة الله، جميع ما يحدث في هذا الكون فإنه لا يكون إلا بقدرة الله، لو شاء ما حصل شيء من ذلك.

(١) ينظر: مجموع الفتاوىٰ (٢٣/ ٣٤٩)، وجامع العلوم والحكم (١/ ١٠٣).

(٢) ينظر: السنة، لأبي بكر بن الخلال (٣/ ٥٤٤)، والإبانة الكبرىٰ، لابن بطة (٤/ ٢٦٢).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[وكان إذَا ذُكِرَ الرَّافضةُ عابَهُم أَشَدَّ العَيْبِ، ويقولُ: الرَّافضةُ شَرُّ عِصَابةٍ. ويقولُ: لمْ أَرَ أشهدَ بالزُّورِ مِن الرَّافضةِ].

الشَّرْحُ

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ شديدًا علىٰ الرافضة؛ لأنهم تمكنوا في زمانه، وبعد زمانه ازداد تمكنهم، وبالأخص في أول القرن الثالث؛ لأنه توفي في أول القرن الثالث، سنة مائتين وأربعة، وازداد تمكنهم في أوائل القرن الرابع، فيقول: إنهم شر عصابة يتعصبون لباطلهم، ويقول: لم أرَ أشهد بالزور من الرافضة، يعني أنهم كَذَبة، يقول عنهم الشعبي: (إنهم أكذب الناس، ولو كذَبت لهم حديثًا لملؤوا لي هذه الزاوية ذهبًا)[1]، أي: يحرصون علىٰ أن تكون هناك أحاديث تؤيد معتقدهم ويبذلون في ذلك ما يستطيعون من المال، فهذه عقيدتهم؛ ولأجل ذلك تمكنوا لما استحلوا الكذب أكثروا من الأحاديث المكذوبة، وأكثروا من الافتراء علىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضائل يدَّعون أنها ثابتة في عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وليس لها أصل!

(١) ينظر: السنة، لأبي بكر الخلال (٣/ ٤٩٦)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٥٤٩).

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[وأَشْهدُ أنَّ الإيمانَ[١]: قولٌ، وعملٌ، ومعرفةٌ بالقلبِ، يزيدُ بالطَّاعاتِ ويَنقُصُ بالمعاصِي، بقولِهِ تعالَىٰ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ الآية [الفتح:٤]. وقالَ: ليسَ علَىٰ أهلِ الإرْجاءِ أَحَجُّ مِن هذهِ الآيةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[البينة:٥]].

الشَّرْحُ

من عقيدة أهل السنة ما ذكره الشَّافعي رَحِمَهُ اللَّهُ هنا؛ وذلك لأن المرجئة يدَّعون أن الإيمان فقط هو المعرفة، أو الإيمان هو التصديق فقط! فيجعلون الأعمال ليست داخلة في مسمَّىٰ الإيمان؛ وخالفهم أهل السنة فقالوا: إن الأعمال من مسمَّىٰ الإيمان، فالصلاة من الإيمان، والصدقة من الإيمان، ونحو ذلك.

وقد بدأ البخاري كتابه -بعد المقدمة- بكتاب الإيمان، ثم بعدما ذكر مقدمة في الباب الأول، قال: وهو قول وفعل، ويزيد وينقص[٢]، ثم استدل بقول معاذ: «**اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً**»[٣].

كذلك جعل أبوابًا تؤيد عقيدته بقوله: باب الصلاة من الإيمان[٤]،

---

(١) ينظر: الرياض الندية (٣/ ٣٣٦) وما بعدها.

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٠).

(٣) أخرجه القاسم بن سلام في الإيمان، رقم (٢٠)، وابن أبي شيبة في المصنف، كتاب الإيمان والرؤيا، رقم (٣٠٣٦٣)، والخلال في السنة، رقم (١١٢١)، وابن بطة في الإبانة الكبرىٰ رقم (١١٣٥). قال ابن حجر في فتح الباري (١/ ٤٨): (سنده صحيح).

(٤) صحيح البخاري (١/ ١٦).

واستدل بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة:١٤٣]، أي: صلاتكم قبل تحويل القبلة، ثم قال: باب أداء الخمس من الإيمان(١)، وباب الجهاد من الإيمان(٢)، وهكذا فاستدلوا علىٰ أن الإيمان قول وعمل بالآيات، ومن ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات:١٥]، فجعل الجهاد من الإيمان، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال:٢-٤]. فجعل هذه الأعمال كلها من الإيمان.

أما المرجئة -وأكثرهم من الحنفية، ويسمون: مرجئة الفقهاء- فإنهم جعلوا الإيمان هو التصديق، وذكروا ذلك في عقائدهم، وأنكروا أن تكون الأعمال من الإيمان، وأنكروا زيادة الإيمان ونقصانه، مع وجود الأدلة التي تدل علىٰ ذلك، كهذه الآية: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤]، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المدثر:٣١]، أثبت أن المؤمنين يزيد إيمانهم، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣]. أخبر بأن إيمانهم زاد، وكذلك قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة:١٢٤]. وإذا كان يقبل الزيادة فإنه يقبل النقصان.

وفي الحديث أنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ**

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٠).
(٢) صحيح البخاري (١/ ١٦).

أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ...»[١]، دلَّ علىٰ أن الدِّين يكون فيه نقصان كذلك.

أهل الإرجاء يغلِّبون جانب الرجاء، ويقولون: لا تضرُّ المعاصي كما لا يضرُّ مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر عمل، فيبيحون المعاصي والمخالفات! ويقول قائلهم[٢]:

فَكَثِّرْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ المَعَاصِي إِذَا كَانَ القُدُومُ عَلَىٰ كَرِيمِ!

فيغلِّبون جانب الرجاء، ولا يعتبرون بالأدلة الكثيرة التي فيها الوعيد علىٰ ذنوب هي دون الكفر، ومع ذلك ذُكر الوعيد الشديد عليها، توعد الله عليها بالعذاب في الدار الآخرة، فالواجب أن نأخذها بالاعتبار، وأن نقول: إن الله تعالىٰ يعذِّب علىٰ المعاصي، وعلىٰ الذنوب إذا تساهل الإنسان بالذنب فقد يُعاقب عليه في الدنيا، وقد يُعاقب عليه في الآخرة. فالواجب علىٰ الإنسان أن يخشىٰ من عذاب الله.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]، هذه الآية تردُّ علىٰ هؤلاء المرجئة؛ لأنهم يقولون: إنما أمرنا فقط بالإيمان، أو بالتوحيد، وأما الأعمال فإنا لم نؤمر بها، لو تركنا الصلاة، أو الزكاة، ما تأثرنا بذلك، ولا يضرنا شيء من ذلك، فيقال لهم: أليس الله تعالىٰ قرن الصلاة والزكاة بالتوحيد؟: ﴿لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، حديث رقم (٣٠٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، حديث رقم (٧٩). من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) البيت لأبي نواس كما في وفيات الأعيان (٢/ ٩٧)، والبداية والنهاية (١٤/ ٨١).

لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة:٥]، فلو كان الإخلاص كافيًا لما أمر معه بشيء، أنتم تقولون: إن الصلاة والزكاة ليستا واجبتين، وأن من تركهما فلا يضره تركهما، وكذلك تقولون: إن المعاصي كلها لا تضر، وإن الإنسان إذا عمل المعاصي فإن ذلك لا يؤثر عليه؛ لأن إيمانه كامل؛ فنحن نقول ونعتقد أن الإيمان قول، وعمل، وأن الأعمال من مسمَّىٰ الإيمان، وأن الذين يقولون: إن الذنوب مباحة، ولا تؤثر، يخشىٰ عليهم بتهاونهم أن يكونوا مستهينين ومتهاونين بعذاب الله، فيكونون أحق بذلك أن يقعوا في العذاب والعياذ بالله، وقد كثر إنكار العلماء علىٰ المرجئة، وتوسع في ذلك الإمام أبو بكر الخلال في كتاب «السنة»(١)، ونقل نقولًا كثيرة في التحذير من المرجئة، وفي بيان خطرهم علىٰ أهل السنة، وفي أنهم يفتحون الباب للمعاصي، وأنهم يسهِّلون أمرها، وأنهم يجعلون كبائر الذنوب وصغائر الذنوب كلها لا تؤثر علىٰ الإنسان، وينكرون زيادة الإيمان.

أمَّا أهل السنة فيقولون: إن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعاصي، كما ذكر ذلك الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هاهنا، فكل حسنة يزيد بها الإيمان، وبضدها السيئة ينقص بها الإيمان، فالخطوات إلىٰ المساجد تزيد الإيمان، والخطوات إلىٰ الملاهي وإلىٰ الأغاني تنقص الإيمان، والكلمات بالذكر وبالدعاء والتسبيح والتحميد تزيد الإيمان، والكلمات بالفحش وبالسباب وباللعن وبالهجاء ونحو ذلك تنقص الإيمان، مع أن الجميع حركة لسان، والنظر في آيات الله تعالىٰ والاعتبار بها يزيد به الإيمان، والنظر في الملاهي وفي الصور الفاتنة وفي الأفلام الخليعة ينقص به الإيمان، وسماع كلام الله وكلام رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) ينظر: السنة (٣/ ٥٦٢).

والتفكر فيه يزيد به الإيمان، وسماع الأغاني وسماع الملاهي ونحوها ينقص به الإيمان، والنفقة في سبيل الله والصدقة في وجوه الخير يزيد بها الإيمان، والنفقة في المعاصي وما أشبهها ينقص بها الإيمان، حتىٰ الشهوات ونحوها والمآكل وما أشبهها، فهذا كله يرد علىٰ هؤلاء الذين ينكرون زيادة الإيمان، وهم المرجئة.

وقد بيَّن العلماء الأدلة علىٰ أن الإيمان يزيد وينقص، ودلَّ علىٰ ذلك أيضًا واقع الآيات والأحاديث، فهذا الفرق بين أهل السنة وبين المرجئة.

وهناك ضد المرجئة من يسمون الوعيدية وهم الخوارج الذين يكفرون بالذنوب، فهم والمرجئة في طرفي نقيض، وقاربهم المعتزلة، فالمعتزلة قاربوا معتقد الخوارج فيقولون: إن العصاة الذين يموتون علىٰ معصية، كمن يموت وقد زنا، أو يموت وقد أكل الربا، أو أكل مال اليتيم، إذا ماتوا علىٰ ذلك فإنهم مخلَّدون في النار لا يخرجون منها، ويستدلون بمثل قوله تعالىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾[المائدة:٣٧]، فكانوا ضدين.

الخوارج يقولون: أهل الذنوب يخلَّدون في النار.

والمرجئة يقولون: لا يدخلون النار، ولو عملوا ما عملوا، ولو أكثروا من الذنوب، ولو أكثروا من المعاصي.

وأهل السنة يقولون: إنهم تحت مشيئة الله، وإنهم إذا دخلوا النار بذنوبهم، فلا يخلَّدون فيها، بل إمَّا أن يخرجوا منها برحمة الله تعالىٰ، وإمَّا بشفاعة الشَّافعين، ولا بد أنهم يخرجون منها إذا كانوا علىٰ التوحيد الخالص، ولو عُذِّبوا بذنوب لهم وسيئات.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

[وأَعْقِدُ قَلْبِي علَىٰ مَا ظَهَرَ علَىٰ لِسانِي، ولا أَشُكُّ فِي إِيمانِي. وأَنْشَدَ:

شَـهِـدْتُ بِـأَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَـيْـرهُ وَأَشْـهَـدُ أنَّ البَعْثَ حَـقٌّ وأُخْـلِـصُ

وأنَّ عُـرَىٰ الإِيْـمـانِ قَـوْلٌ مُـبَـيّـنٌ وفِـعْـلٌ زَكِـيٌّ قَـدْ يَـزِيـدُ ويَـنْـقُـصُ[1]

الأبيات، وقدْ مرَّتْ بقيَّتُها].

الشَّرْحُ

أي: ما أتكلم به من هذه العقيدة ليس مجرد لفظ باللسان؛ بل إنه عقد بالقلب، إن قلبي عاقدٌ علىٰ ذلك كله، **وسميت العقيدة بذلك؛ لأن القلب انعقد عليها**، بحيث إنها لا تتزعزع ولا تتبدل ولا تتغير، هكذا تكون العقيدة، فإذا قال بلسانه كان ذلك عقيدة في قلبه، يقول: ولا أشك في إيماني الذي أدين به، كإيماني بالأركان الستة، لا أتردد فيه، بل إني أدين به، وإني أعتقده، ثم ذكر بيتين تابعين للأبيات الأربعة السابقة، يقول:

شَـهِـدْتُ بِـأَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَـيْـرهُ وَأَشْـهَـدُ أنَّ البَعْثَ حَـقٌّ وأُخْـلِـصُ

هذه شهادة لله تعالىٰ بالربوبية، أنَّه رب العالمين لا رب غيره، ولا خالق سواه، الرب هو المالك، أي لا مالك للخلق غيره، أو الرب هو المربي والمنعم الذي ربىٰ العالمين بنعمه، فالرب هو الله تعالىٰ وحده، وأشهد أنَّ البعث حق: البعث بعد الموت يعني أدين به وأشهد بأنَّه حق، ولا أشك فيه وأنَّ الأجساد يجمعها الله تعالىٰ، ثم يرد إليها أرواحها، ثم يبعثهم فيخرجون من الأجداث كأنَّهم جرادٌ منتشرٌ.

---

(١) ينظر: مناقب الشَّافعي (١/ ٤٤٠).

وَأَنَّ عُـرَىٰ الإِيـمـانِ قَـوْلٌ مُبيَّنٌ وَفِـعْـلٌ زكِـيٌّ قـدْ يَـزيـدُ ويَـنْـقُـصُ

ذكر أنَّ للإيمان عُرًى حتىٰ يتعلق بها، وأنه قول وفعل، ليس فقط اعتقاد ومعرفة، بل إن الإيمان أيضًا قولٌ مبينٌ واضحٌ، وفعلٌ، ويدخل في القول: الذِّكر، والقراءة، والدعاء، ونحو ذلك، ويدخل في الفعل: الصلاة، والصدقة، والصيام، ونحو ذلك.

لما ذكر النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شعب الإيمان قال: «**الإِيمانُ بِضْعٌ وستونَ أو بِضْعٌ وسبعونَ شُعبةً، أَعْلاهَا قَوْلُ لا إلهَ إلا الله، وأَدْناهَا إمَاطةُ الأذَىٰ عن الطَّريقِ، والحياءُ شُعبةٌ من الإيمانِ**»[1]، فذكر ثلاث شعب: شعبة قولية باللسان، وهي قول لا إله إلا الله، ولكن لابد أن يعقد القلب علىٰ معناها، وشعبة فعلية، وهي إماطة الأذىٰ عن الطريق، وشعبة قلبية وهي الحياء، وهذا معنىٰ: وفِعلٌ زكيٌّ قد يزيدُ وينقصُ.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، حديث رقم (٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث رقم (٣٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[قالَ: والإيمانُ بهذَا كلِّهِ حقٌّ، فمَنْ تَركَ مِن هذا شيئًا فهُوَ مُخالفٌ لكتابِ اللهِ، وسُنَّةِ رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فـ ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]؛ فإنَّها وصيةُ اللهِ تعالىٰ في الأوَّلينَ والآخِرين، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢،٣]، فاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطعتُم، عَلَيهِ أحيَا، وعليهِ أموتُ، وعليهِ أُبعَثُ، إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ.

تمَّتْ، وكملت بعَوْنِ اللهِ تعالىٰ].

الشرح

أي: أؤمن بكل ما تقدم من أركان الإيمان، ونعتقد هذا الذي ذكرناه، ولا نتخلف عنه.

ثم جاء أمر الله تعالىٰ بالتقوىٰ في هذه الآية: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

وتقوىٰ الله تعالىٰ وصية الله تعالىٰ للأولين والآخرين، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء:١٣١].

وثمرة هذه التقوىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢،٣].

فهذه ثمرة من ثمرات التقوىٰ: أن الله يجعل له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ومن كل عسر يسرًا، ويرزقه من حيث لا يحتسب؛ ييسر له الرزق إذا اتقىٰ الله تعالىٰ ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

ثم ختم الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه العقيدة بقوله: عليها أحيا، وعليها أموت،

وعليها أبعث إن شاء الله تعالىٰ، **فدل علىٰ أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان علىٰ معتقد أهل السنة، وأن الذين يدعون أنهم علىٰ معتقده من الأشاعرة خالفوه**[1]، وقلدوا الأشعري، وهو ليس بقدوة؛ فقد تنقل في عقيدته[2]، وإلىٰ الله المشتكىٰ. والله أعلم.

(١) ينظر: الرسائل والمسائل العقدية (ص٦٥).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٧٢، ١٦٧)، (٥/ ٩٣، ٥٥٦)، (٦/ ٣٥٩)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (١/ ٣٦١) وما بعدها.

الفهارس العلمية

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات والفوائد.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾	٢١	٩٣
﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾	٧٥	٧٨
﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	٨٥	٦٧
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾	١٤٣	١٢٨
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾	٢١٠	٨٨
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾	٢٥٥	٥٨، ١٢٥
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾	٢٨٥	٦٦، ٦٧
سورة آل عمران		
﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	١٠٢	١٣٤
﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾	١٧٣	١٢٨
﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾	١٨١	٧٢
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾	١٨٥	١١٧

الآية	رقمها	الصفحة
سورة النساء		
﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾	١٠٨	٧٤
﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	١٣١	١١٤، ١٣٤
﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾	١٥٠	٦٧
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾	١٦٤	٧٨
سورة المائدة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾	١	٩٤
﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾	٣٧	١٣١
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾	٤٨	٦٧
﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾	٦٤	٨٠، ٨٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾	٦٧	٦٥
سورة الأنعام		
﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾	٥٢	٧٠
﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾	٥٩	١٢٥
﴿ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾	١١٤	٧٩

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	١٤٩	١٠٣
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾	١٥٨	٨٨
﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ﴾	١٦١-١٦٣	٦٨

سورة الأعراف

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾	٥٤	٤٠، ٨٧
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾	١٤٣	٧٩

سورة الأنفال

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾	٢-٤	١٢٨

سورة التوبة

﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾	٦	٧٨
﴿ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾	١٢٤	١٢٨

سورة النحل

﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾	١٢٥	٤٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الكهف		
﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾	٢٨	٧٠
سورة مريم		
﴿وَنَدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾	٥٢	٧٨
سورة طه		
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾	٥-٧	٤٩، ٧٤، ٨٧
﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾	٣٩	٧٣
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾	١١٠	٤٩
سورة الأنبياء		
﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾	١٩-٢٠	٦٦
سورة الحج		
﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾	٧	١٠٤
سورة الشعراء		
﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾	٤	١٠٣
﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	١٩٢	٧٩
﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	٢١٨-٢٢٠	٧٤

الآية	رقمها	الصفحة
سورة القصص		
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾	٨٨	٧٠
سورة العنكبوت		
﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾	٤٦	٤٤
سورة الأحزاب		
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	٤٠	٦١
سورة فاطر		
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾	١٠	٤٩
سورة يس		
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٨٢	٨٠
سورة ص		
﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾	٤٧	٦١
﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾	٧٥	٧٦، ٨٤
سورة الزمر		
﴿إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾	٧	١٠٣
﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾	٦٥-٦٦	٦٨

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾	٦٧	٨٥، ٩٣
سورة فصلت		
﴿ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾	٢٢-٢٣	٧٥
﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	٤٢	٧٩
سورة الشورى		
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	١١	٤٩، ٧٢، ٨٩
سورة الفتح		
﴿ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾	٤	١٢٧، ١٢٨
﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾	١٦	١١٦
سورة الحجرات		
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	١٥	١٢٨
سورة ق		
﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾	٣٩	٩٢
سورة الطور		
﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾	٤٨	٧٣

الآية	رقمها	الصفحة
سورة القمر		
﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾	١٤	٧٢، ٧٣
سورة الرحمن		
﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾	٢٧	٧٠
سورة المجادلة		
﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾	١	٧٢
﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾	١١	٣٤
سورة الطلاق		
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾	٢-٣	١٣٤
سورة التحريم		
﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	٦	٦٦
سورة الملك		
﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾	١٤	٧٥، ١٢٥
سورة المدثر		
﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾	٣١	١٢٨

الآية	رقمها	الصفحة
سورة القيامة		
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	٢٢-٢٣	٩١
سورة الإنسان		
﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾	٩	٧٠
﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾	١١	٩١
﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝٢٩ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	٢٩-٣٠	٩٧
سورة التكوير		
﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ..	٢٨-٢٩	٩٣، ٩٧
سورة الانفطار		
﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾	٧-٨	٧٤
سورة المطففين		
﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ ...	١٤-١٥	٩٥
سورة الأعلى		
﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾	٧	٧٤
سورة الفجر		
﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾	٢٢	٨٨

الآية	رقمها	الصفحة

سورة الليل

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ ٥-٧ ١٠٠

سورة البينة

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ ..... ٥ ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠

سورة الإخلاص

﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ ٣ ٥٧

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الحديث	الصفحة
اجلس بنا نؤمن ساعة	١٢٧
احرص علىٰ ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز	٩٩
إذا أوصي بشيء للعلماء فلا يعطىٰ للمتكلم	٥٠
إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد	١٠١
اسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك	١١٢
اعملوا فكل ميسر لما خلق له	١٠٠
اقتدوا باللذين من بعدي	١١٨
ألا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا	١١٢
ألهذا خُلقتم أم بهذا أمرتم؟!	٤٤
إما أن تجاورونا بخير وإما أن تقوموا عنا	٥١
إن الأنبياء لم يُورّثوا دينارًا ولا درهمًا ورّثوا العلم	٣٢
أن الفتانين هما منكر ونكير	١٠٥
إن الله عَزَّوَجَلَّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام	٧١
إن المقسطين عند الله علىٰ منابر من نور عن يمين الرحمن	٨٣
إن النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ دخل حائطًا لبعض الأنصار	١٢٤
إن أُمّتي يُدعون يوم القيامة غرًا محجلين	٢٥
أن ثلاثة بمكة اجتمعوا فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع كلامنا؟	٧٥
أن حبرًا من الأحبار جاء إلىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات علىٰ إصبع	٨٥
أن عبدًا من عباد الله قال: يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك	٦٠
إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن	٨٥

الحديث	الصفحة
أن للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حوضًا في الآخرة	١٠٦
إن لله تعالىٰ أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يسع أحدًا إلا الإيمان بها	٥٣
إن من العلم جهلًا	٥٦
إن هذا الأمر في قريش	١١٢
إن يمين الله ملأىٰ لا يغيضها نفقة	٨٣
إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر	٩٢
إنما الأعمال بالنيات	٣٧
إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور	٧٢، ٧٣
أنه تعالىٰ يضحك من عبده المؤمن الذي قُتل في سبيل الله	٨٢
إنه لا غنىٰ بك عن نصيبك من الدنيا	٣٤
أنه يهبط كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا	٨٧
ائذن له وبشّره بالجنة	١٢٤
ائذن له وبشّره بالجنة علىٰ بلوىٰ تصيبه	١٢٤
أيّكم يحفظ قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الفتنة؟ فقال حذيفة: أنا	١٢٣
الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة	١٣٣
تلك دماء طهّر الله منها أيدينا	١١٠
جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما	٧١
حتىٰ يضع الرب تعالىٰ فيها قدمه	٨٦
حق علىٰ طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار منه	٣٦
حكمي في أهل الكلام أن يُضربوا بالجريد	٥٢
الخلافة بعدي ثلاثون سنة	١١٥
الخلافة في قريش	١١٢
الدجال الذي يخرج في آخر الزمان	٧٣

الحديث	الصفحة
الذي قُتل في سبيل الله لقي الله وهو يضحك إليه	٨٢
ربنا ولك الحمد كما ينبغي لكرم وجهك وعز جلالك	٦٠
رضينا لدنيانا من رضيه ﷺ لديننا	١١٦
الصلاة من الله ثناؤه علىٰ عبده في الملأ الأعلىٰ	٢٥
طلب العلم أفضل من صلاة النافلة	٣٣
طلبنا العلم للدنيا فدلنا علىٰ ترك الدنيا	٣٤
العلم إن لم تعطه كلك لم يعط بعضه	٣٥
العلم بالكلام جهل	٥٠
العلم بطيء اللزام، بعيد المرام، لا يدرك بالسهام	٣١
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين	١١٥
فعليكم بسُنتي وسنة الخلفاء الراشدين	١١٤، ١١٨
القدر قدرة الله	١٢٥
القول في السُّنّة التي أنا عليها	٦٣
كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر	٢٣
كل ميسر لما خلق له	١٠٨
لا تزال جهنم يلقىٰ فيها وتقول: هل من مزيد	٨٦
لأكونن بواب رسول الله ﷺ	١٢٤
لقد اطلعت من أهل الكلام علىٰ شيء لو رأيت رجلًا ارتكب كل ما نهىٰ الله عنه أحب إلي من أن أرىٰ صاحب كلام	٤٧
لو رأيت صاحب الكلام يمشي علىٰ الماء فلا تأمن ناحيته	٤٧
لو علم الناس ما في الكلام لفروا منه	٤٨
لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام	١١٢
لئن يبتلي الله المرء بكل ما نهىٰ الله عنه -عدا الشرك- خير له من النظر في الكلام	٤٥

الحديث	الصفحة

لئن يلقىٰ الله العبد بكل ذنب -ما خلا الشرك- خير له من أن يلقىٰ الله بشيء من الأهواء ٥١
ما أريد أحد بالكلام فأفلح ٥٠
ما تقرب العبد إلىٰ الله بعد أداء ما افترض عليه بشيء أفضل من طلب العلم ٣١
ما رأيتُ من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن ١٢٨
ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن ٨٥
ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة ١٠٠
مذاكرة ليلة أحب إليّ من إحيائها ٣٣
مُروا أبا بكر فليصل بالناس ١١٩
من أراد الدنيا فعليه بالعلم ٣٤
من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ٤٤
ناظروهم بالعلم ..... ١٠٢، ١٢٥
نهىٰ -عُمر- عن التمتع بالعمرة إلىٰ الحج ١١٣
هذا -عثمان- يومئذ وأصحابه علىٰ الحق ١٢٣
واعلم أن الأمة لو اجتمعوا علىٰ أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ١٠٠
وهو -الإيمان- قول وفعل ويزيد وينقص ١٢٧
يا عبادي لو أن أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني... ما نقص ذلك مما عندي ٨٣
يضحك الله إلىٰ رجلين يقتل أحدهما الآخر ٨٢
ينزل ربنا تبارك وتعالىٰ كل ليلة إلىٰ السماء الدنيا ٨٨

فهرس الأعلام المترجَم لهم

العَلَم	الصفحة
ابن أبي دؤاد	٩٠
ابن رشد	٤٢
ابن فورك	٥٥
ابن هشام البلدي	٦٣
أبو ثور	٥٢
الجويني	٤٢
حرملة بن يحيىٰ	٣١
الرازي	٤٠
الربيع بن سليمان	٣٣
زكريا الساجي	٣٨
سفيان بن عيينة	٦٣
الكرابيسي	٥٢
مالك بن أنس	٦٣
محمود بن سبكتكين	٥٥
المُزني	٦٣
يونس بن عبد الأعلىٰ	٥٣

فهرس المصادر والمراجع

١- الإبانة الكبرىٰ، لأبي عبد الله ابن بطة العُكْبَري، دار الراية، الرياض، تحقيق: مجموعة من المحققين.

٢- أبي كما عرفته، لهيا بنت عبد الله الجبرين، مدار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٣٩هـ.

٣- إثبات صفة العلو، لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م، تحقيق: أحمد بن عطية الغامدي.

٤- اجتماع الجيوش الإسلامية، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط١، ١٤٠٨، تحقيق: عواد المعتق.

٥- أحاديث في ذم الكلام وأهله، لأبي الفضل الرازي المقرئ، دار أطلس، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، تحقيق: د. ناصر الجديع.

٦- آداب الشافعي ومناقبه، لأبي محمد، عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق.

٧- أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن، علي بن محمد الماوردي، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٨- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض.

٩- أصول الدين عند الأئمة الأربعة واحدة، للدكتور ناصر بن عبد الله القفاري، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

١٠- اعتقاد الأئمة الأربعة: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

١١- اعتقاد الشافعي= اعتقاد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، لأبي الحسن، عليّ بن أحمد الهكّاري، مطبوع ضمن مجموع فيه ثلاث رسائل، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ، تحقيق: د. عبد الله بن صالح البرّاك.

١٢- اعتقاد الشافعي= اعتقاد الإمام الشافعي من نصوص كلامه وإيضاح أصحابه، للدكتور عبد الله بن عبد العزيز العنقري، دار التوحيد، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ.
١٣- أعجوبة العصر= سيرة سماحة الشيخ ابن جبرين، لعبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، مؤسسة ابن جبرين الخيرية، الرياض، ط١، ١٤٣٣هـ.
١٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٣هـ، تحقيق: مشهور سلمان.
١٥- الأنساب، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند، ط١، (١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م) - (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، تحقيق: ج١-٦ (عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي اليماني)، ج٧-١٢ (أبو بكر محمد الهاشمي)، ج١٣ (محمد ألطاف حسين).
١٦- البداية والنهاية، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير البُصروي الدمشقي، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ومركز البحوث والدراسات بدار هجر.
١٧- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لسراج الدين، عمر بن علي بن الملقن، دار الهجرة، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، تحقيق: مصطفىٰ أبو الغيط، وآخرين.
١٨- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين.
١٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للإمام المؤرخ شمس الدين الذهبي الدمشقي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
٢٠- التاريخ الكبير، لأمير المؤمنين أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، إشراف: محمد عبد المعيد خان.

٢١- تاريخ بغداد= تاريخ مدينة السلام، لأبي بكر، أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

٢٢- تاريخ دمشق= تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم، علي بن الحسن ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي.

٢٣- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلىٰ الإمام أبي الحسن الأشعري، لأبي القاسم ابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٢٤- تخريج أحاديث الإحياء= المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، لأبي الفضل، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٥- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، لجمال الدين الزيلعي، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ تحقيق: سلطان الطبيشي.

٢٦- التدمرية= تحقيق الإثبات للأسماء والصفات، وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي.

٢٧- التدوين في أخبار قزوين، لأبي القاسم الرافعي القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، تحقيق: عزيز الله العطاردي.

٢٨- تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير البُصروي الدمشقي، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠- ١٩٩٩م، تحقيق: سامي السلامة.

٢٩- تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٠- تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار هجر، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر.

٣١- تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش.
٣٢- التفسير الكبير= مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٣٣- تلبيس إبليس، لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣٤- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٨٩م.
٣٥- تهذيب الأسماء واللغات، للإمام أبي زكريا، يحيىٰ بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، تصحيح: إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
٣٦- تهذيب التهذيب، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصري الشافعي، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
٣٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج، جمال الدين، يوسف بن عبد الرحمن المِزّيّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
٣٨- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، تحقيق: محمد عوض مرعب.
٣٩- الثقات، لأبي حاتم، محمد بن حبان البُستي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م، إشراف: د. محمد عبد المعيد خان.
٤٠- جامع العلوم والحِكَم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، للإمام ابن رجب الحنبلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس.
٤١- جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر، يوسف ابن عبدالبر النّمري القرطبي،

دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: الشيخ أبي الأشبال، حسن الزهيري حفظه الله.

٤٢- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر، أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، مكتبة المعارف، الرياض، تحقيق: د. محمود الطحان.

٤٣- الجرح والتعديل، لأبي محمد، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلمي اليماني.

٤٤- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لقوام السنة، أبي القاسم، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، دار الراية، الرياض، ١٤١٩هـ.

٤٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٤٦- درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط٢، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

٤٧- ديوان الإمام الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي.

٤٨- الرسالة، للإمام أبي عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي المطّلبي القرشي، مكتبة الحلبي، مصر، ١٣٥٨هـ، تحقيق: العلامة أحمد محمد شاكر.

٤٩- الرسائل والمسائل العقدية المنسوبة للإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ جمعًا ودراسة، لمهنا سالم سعيد مرعي، مركز تكوين، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ، وأصل البحث رسالة ماجستير.

٥٠- الرياض الندية علىٰ شرح العقيدة الطحاوية للإمام ابن أبي العز الدمشقي، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، مؤسسة ابن جبرين الخيرية، الرياض، ط٢، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، تحقيق: د. طارق بن محمد الخويطر.

٥١- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

٥٢- زاد المعاد في هدي خير العباد، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط.
٥٣- سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض.
٥٤- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لأبي الفضل، محمد بن خليل الحسيني، دار البشائر الإسلامية، ودار ابن حزم، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ.
٥٥- السنة، لأبي بكر بن أبي عاصم الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، تحقيق: أبي عبد الرحمن، محمد ناصر الدين الألباني.
٥٦- السنة، لأبي بكر، أحمد بن محمد بن هارون الخَلَّال البغدادي الحنبلي، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، تحقيق: د. عطية الزهراني.
٥٧- السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، تحقيق: د. محمد سعيد القحطاني.
٥٨- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، دار إحياء الكتب العربية= الحلبي، مصر، ١٣٧٢هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٥٩- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، مطبعة الحلبي، مصر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٦٠- سنن الترمذي، لأبي عيسىٰ، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرَة الترمذي، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، أكمل تحقيقه: فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض.
٦١- السنن الكبرىٰ، لأبي عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ، تحقيق: سيد كسروي.
٦٢- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.

٦٣- سيرة ابن هشام= السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام الحِمْيَريّ، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، تحقيق: مصطفىٰ السقا، وآخرين.

٦٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي الشافعي، دار طيبة، الرياض، ط٨، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق: د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي.

٦٥- شرح السنة، لمحيي السنة، الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وزهير الشاويش.

٦٦- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله التركي.

٦٧- شرح النونية= توضيح المقاصد وتصحيح القواعد، لأحمد بن إبراهيم بن عيسىٰ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ، تحقيق: الشيخ زهير الشاويش.

٦٨- شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن، علي بن خلف بن بطال، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق: أبي تميم، ياسر إبراهيم.

٦٩- شرح عقيدة الكلوذاني، للشيخ عبد الله بن جبرين، كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ اعتنىٰ به: طارق الخويطر.

٧٠- الشريعة، لأبي بكر الآجُرِّيّ، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميجي.

٧١- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: زاهر بن سالم بَلفقيه، سليمان بن عبد الله العمير، أحمد حاج عثمان، دار عطاءات العلم (الرياض)، دار ابن حزم (بيروت)، ط١، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.

٧٢- صحيح ابن حبان، لأبي حاتم، محمد ابن حبان البُستي، بترتيب الأمير ابن بلبان الفارسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٧٣- صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه، لأمير المؤمنين أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٧٤- صحيح مسلم، لأبي الحسين، مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري، مطبعة الحلبي، مصر ١٩٥٥م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٧٥- طبقات الحنابلة، لأبي الحسين، محمد بن أبي يعلىٰ الفرّاء البغدادي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٧٦- طبقات الشافعية الكبرىٰ، لتاج الدين، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبكي، دار هجر، مصر، ط٢، ١٤١٣هـ، تحقيق: د. محمود الطناحي، ود. عبد الفتاح الحلو.

٧٧- طبقات الشافعيين، لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البُصروي الدمشقي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٤١٣هـ، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم عزب.

٧٨- طبقات المفسرين لشمس الدين، محمد بن علي الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: لجنة بإشراف الناشر.

٧٩- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، الدار السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ.

٨٠- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، لشمس الدين ابن عبد الهادي، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٨١- عقيدة الشافعي، للبرزنجي الحسيني، مطبوع مع الاعتقاد لأبي يعلىٰ، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٢٦هـ، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس.

٨٢- العين =كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي.

٨٣- عيون الأخبار، لأبي محمد، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ.

٨٤- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين، محمد بن محمد ابن الجزري، ١٣٥١هـ، عني بنشره: المستشرق برجستراسر.
٨٥- غريب القرآن، لأبي محمد ابن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، تحقيق: السيد أحمد صقر.
٨٦- الفتاوىٰ الكبرىٰ، للشيخ تقيّ الدين ابن تيمية الحرّاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٨٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لشهاب الدين، أبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصري الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٨٨- الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الصميعي، الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، تحقيق: حمد التويجري.
٨٩- الفَرق بين الفِرق، لأبي منصور، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
٩٠- فضل الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ، للقاضي إسماعيل بن إسحاق الجهضمي البغدادي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٣٩٧هـ، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
٩١- الفيصل في مشتبه النسبة= كتاب الفيصل في علم الحديث، لأبي بكر، محمد بن موسىٰ الحازمي الهمذاني، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، تحقيق: سعود المطيري الديحاني.
٩٢- القضاء والقدر، لأبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر.
٩٣- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس، محمد بن يزيد المُبَرّد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
٩٤- كتاب الأيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

٩٥- مجموع الفتاوىٰ= مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام أحمد بن تيميّة، لشيخ الإسلام ابن تيميّة الحراني، جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن قاسم النجدي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٩٦- مختصر الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة، لشمس الدين ابن الموصلي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تحقيق: سيد إبراهيم.

٩٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي.

٩٨- المدخل إلىٰ السنن الكبرىٰ، لأبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

٩٩- مسائل الفروع الواردة في مصنفات العقيدة، للدكتور عبد العزيز بن محمد علي آل عبد اللطيف، دار الوطن، الرياض.

١٠٠-مسند أحمد، لإمام أهل السنة، أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين.

١٠١-مسند البزار= البحر الزخار، للحافظ أبي بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٨٨م- ٢٠٠٩م، تحقيق: الشيخ محفوظ الرحمن، وآخرين.

١٠٢-مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، لشهاب الدين، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، البوصيري المصري الشافعي، دار العربية، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، تحقيق: محمد الكشناوي.

١٠٣-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس الفيومي الحموي، المكتبة العلمية، بيروت.

١٠٤-المُصَنَّف، لأبي بكر، عبد الله بن أبي شيبة العبسي الكوفي، دار القبلة، جدة،

ومؤسسة علوم القرآن، دمشق- بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ، تحقيق: محمد عوَّامة.

١٠٥- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي.

١٠٦- معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب، لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، تحقيق: د. إحسان عباس.

١٠٧- المعجم الأوسط، لأبي القاسم، سليمان بن أيوب الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، تحقيق: : طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني.

١٠٨- معجم البلدان، لشهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٠٩- المعجم الكبير، لأبي القاسم، سليمان بن أيوب الطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ - ٩٩٤١م، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

١١٠- الملل والنحل، لأبي الفتح، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل.

١١١- مناقب الشافعي، لأبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، تحقيق: السيد أحمد صقر.

١١٢- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفىٰ عبد القادر عطا.

١١٣- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

١١٤- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، للدكتور عبد الرحمن المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٥هـ.

١١٥-ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ شمس الدين الذهبي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٢ هـ- ١٩٦٣م، تحقيق: علي البجاوي.
١١٦-الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، لأبي عُبيد، القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧م، تحقيق: محمد بن صالح المديفر.
١١٧-نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المصري الشافعي، مطبعة الصباح، دمشق، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: د. نور الدين عتر.
١١٨-نظم المتناثر من الحديث المتواتر، للكتاني، دار الكتب السلفية -السُّنَّة لاحقًا- القاهرة، اعتنىٰ به: شرف حجازي.
١١٩-النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات، مجد الدين ابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي.
١٢٠-النونية= (الكافية الشافية)، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٧هـ.
١٢١-نيل الأوطار شرح منتقىٰ الأخبار، لمحمد بن علي الشوكاني اليمني، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، تحقيق: عصام الدين الصبابطي.
١٢٢-هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا الباباني البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢٣-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين ابن خلّكان الإربلي، دار صادر، بيروت، تحقيق: د. إحسان عباس.

فهرس الموضوعات والفوائد

الموضوع	الصفحة
مقدمة مؤسسة ابن جبرين	٥
نبذة مختصرة عن الشارح الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ	٩
ترجمة الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ	١٥
مقدمة الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ	٢١
عقيدة الأئمة الأربعة، ومن مواقف شيخ الإسلام ابن تيمية	٢١
نقلٌ في العقيدة عن الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ	٢٢
مقدمة المصنف البرزنجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ	٢٣
البسملة والحمدلة والكلام عليهما	٢٣
فائدة: المخلوقات ثلاثة أقسام	٢٤
الصلاة والسلام علىٰ الأنبياء	٢٥
المقصود بصلاة الله والملائكة علىٰ العبد	٢٥
فائدة: تعريف النبي، وسبب تسمية نبينا بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٢٥
المقصود بآل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه	٢٦
تعريف بالكتاب، ومعنىٰ الاعتقاد	٢٧
تعريف موجز بالشافعي	٢٧
المصادر التي جمع منها المصنف عقيدة الشافعي	٢٩
وجود من ينتسب للشافعي ويخالفه في المعتقد، والرد عليهم	٢٩
المقدمة الأولىٰ: فضل طلب العلم	٣١
من كلام الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن العلم وفضله	٣١

الموضوع	الصفحة
تفضيل طلب العلم علىٰ صلاة النافلة	٣٣
من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم	٣٤
من أقوال السلف عن العلم وفضله	٣٤
العلم إن لم تُعطه كُلّك لم يُعطك بعضه	٣٥
وصايا الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لطلبة العلم	٣٦
نبذة من الشارح عن كتاب الرسالة	٣٦
أهمية الصبر وإخلاص النية لطالب العلم	٣٦
ضرورة استعانة طالب العلم بالله	٣٧
المقدمة الثانية: النهي عن علم الكلام	٣٨
تشديد الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أمر الكلام وأهله	٣٨
توسع وتكلف أصحاب الكلام في المصطلحات وغيرها والرد عليهم	٣٩
بعض كلام المتكلمين والمناطقة والرد عليه	٤٠
تناقض المتكلمين ورد شيخ الإسلام عليهم باصطلاحاتهم	٤١
من أعلام المتكلمين والفلاسفة وبعض كتبهم	٤٢
فائدة: سبب شدة الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ المتكلمين	٤٢
المراد بالفقه في الدين	٤٢
سمات العلم الشرعي المرغب فيه، والنهي عن المبالغة في علوم الآلة	٤٣
أجلّ العلوم	٤٤
كراهة الجدال في الأمور العقدية	٤٤
الأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن	٤٤
خطر علم الكلام	٤٥
فائدة: سبب تحذير الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الكلام وأهله	٤٥

الموضوع	الصفحة

نماذج من حيرة وشك بعض المتكلمين ٤٥
تحذير الأئمة: مالك والليث والشافعي رَحِمَهُمُ اللَّهُ من أصحاب الكلام ٤٧
خطر اصطلاحات وعبارات المتكلمين وما تؤول إليه..... ٤٧
وقوع المتكلمين في الحيرة والشك، وقصة الخسروشاهي ٤٨
رجوع الرازي للحق وكلام جيد له..... ٤٨
العلم بالكلام جهل..... ٥٠
سبب وصف أهل العلم لأصحاب الكلام بالأوصاف القبيحة..... ٥٠
إنكار الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ على بعض المتكلمين وزجره لهم ٥١
حكم الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في أهل الكلام ٥٢
التشهير بأهل الكلام ٥٢
المقدمة الثالثة: مسلك السلف في توحيد الأسماء والصفات..... ٥٣
الواجب على المؤمنين تجاه الأسماء والصفات..... ٥٣
فائدة: حكم من رد الأسماء والصفات ودلالاتها بعد قيام الحجة عليه..... ٥٤
عدد العلماء الذين كفّروا المعطلة ٥٤
فائدة: وجه كون المعطلة أشرّ من المشركين..... ٥٤
لازم قول المعطلة بالنفي ٥٤
قصة لابن سبكتكين وابن فورك..... ٥٥
فائدة: هل يعذر من رد شيئًا من الأسماء والصفات ودلالاتها..... ٥٥
الكلام لا يسمى علمًا ٥٦
جهل أصحاب الكلام جهل مركب..... ٥٦
إدراك الاعتقاد، والموقف من أخباره..... ٥٧

الموضوع	الصفحة
فائدة: الرسل بعثت بالنفي المجمل والإثبات المفصل	٥٧
خلاصة قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ	٥٨
هل تُدرك كيفية الصفات وماهيتها؟	٥٨
كُنْه الصفات	٥٩
المقصود بكنه الصفة	٥٩
أحمده، وأستعينه، وأستهديه	٦٠
وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله	٦١
معنىٰ الشهادتين	٦١
فصلىٰ الله عليه كلما ذكره الذاكرون	٦٢
فائدة: خطبة كتاب الرسالة فيها مجمل الصفات	٦٢
بيان تفصيل عقيدة الشافعي	٦٣
طريقة الإمام الشافعي التي كان عليها هي سنة نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	٦٤
الإقرار بالشهادتين	٦٥
سبب البدء بالإقرار بالشهادتين، ومعناهما	٦٥
الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله	٦٦
المقصود بالإيمان بالله والملائكة والكتب	٦٦
المقصود بالإيمان بالرسل	٦٧
قوله: وأن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين	٦٨
مستند قول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من القرآن	٦٨
قوله: وأؤمن بجميع ما جاءت به الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم	٦٩
الإيمان بالكتب السابقة إيمان مجمل، ومعناه	٦٩
قوله: وأن له تعالىٰ وجهًا	٧٠

الموضوع	الصفحة
أدلة إثبات صفة الوجه، والرد علىٰ من تأولها	٧٠
قوله: وأن له سمعًا وبصرًا	٧٢
أدلة إثبات صفتي السمع والبصر، والرد علىٰ المشبهة والممثلة والمعطلة	٧٢
صفة العين وأدلتها	٧٣
من ثمرات الإيمان بصفتي السمع والبصر	٧٣
أفضل الإيمان	٧٤
تأول الأشاعرة لبعض الصفات الذاتية، والرد عليهم	٧٦
الواجب نحو هذه الصفات	٧٧
قوله: وأن له كلامًا	٧٨
أدلة إثبات صفة الكلام، والرد علىٰ من أنكرها	٧٨
فائدة: معنىٰ قولهم: كلامه تعالىٰ قديم النوع متجدد الآحاد	٧٨
اللفظ والصوت، وحكم التكلم فيها	٧٨
سبب خطأ المعتزلة ونحوهم في مسألة الكلام، والرد عليهم	٧٩
قوله: إنما خلق اللهُ الخلقَ بـ: (كُن)	٨٠
الرد علىٰ من قال: إن (كن) مخلوقة، ولازم قوله	٨٠
قوله: ويقال: كان الله وكان كلامه	٨١
كلام الله غير مخلوق، والرد علىٰ من قال بخلقه، والعبارة الكلامية	٨١
قوله: وأنه تعالىٰ يضحك من عبده المؤمن	٨٢
أدلة إثبات صفة الضحك	٨٢
قوله: وأن له يدين	٨٣
أدلة إثبات اليدين	٨٣
أدلة إثبات اليمين	٨٣

الموضوع	الصفحة
قوله: وأن له أصابع	٨٥
أدلة إثبات الأصابع لله تعالىٰ	٨٥
قوله: وأن له قدمًا	٨٦
أدلة إثبات القدم لله تعالىٰ، والرد علىٰ من تأولها	٨٦
قوله: وأنه فوق العرش... وأنه يهبط	٨٧
المواضع المذكور فيها الاستواء في القرآن	٨٧
الرد علىٰ من تأول الاستواء بالاستيلاء	٨٧
النزول، والمجيء، والإتيان، والرؤية، ودليلها	٨٨
قوله: ونحن نثبتُ هذه الصفات وننفي التشبيه	٨٩
قصة للمبتدع ابن أبي دؤاد مع الخليفة	٩٠
قوله: وأن الله تعالىٰ يُرىٰ في الآخرة	٩١
أدلة إثبات الرؤية والرد علىٰ من أنكرها	٩١
قوله: وأن لله تعالىٰ إرادة	٩٣
الإرادة قسمان: دينية، وكونية قدرية، والفرق بينهما	٩٣
الناس في إثبات القدرة والمشيئة ثلاثة أقسام	٩٥
فائدة: أبيات لقدري يحتج فيها بالقدر ورد شيخ الإسلام عليها	٩٦
أبيات لابن القيم	٩٧
قوله: وأؤمن بالقدر خيره وشره	٩٩
الأخذ بالأسباب، والرضا بالقدر	٩٩
ضرورة العمل ولا يُتكل علىٰ القدر	١٠٠
قوله: إن المعتزلة إذا سلّموا العلم خُصموا	١٠٢
المعتزلة نفاة العلم وغلاة القدرية	١٠٢

الموضوع	الصفحة
قوله: ولم يرضَ الله الشر ولم يأمر به	١٠٣
الله تعالىٰ خلق الخير والشر ومع ذلك لا يحب المعاصي	١٠٣
قوله: وأن الساعة آتية لا ريب فيها	١٠٤
الإيمان بالساعة وما بعدها من الإيمان باليوم الآخر	١٠٤
الجنة والنار، والقبر، والميزان، والحساب، والحوض، والشفاعة، والصراط	١٠٥
الجنة والنار مخلوقتان	١٠٥
فائدة: عذاب القبر يصل للميت ولو لم يدفن	١٠٥
الحوض، والشفاعة، والصراط	١٠٦
قوله: ولا أكفر أحدًا من أهل التوحيد بذنب وإن عمل بالكبائر	١٠٧
الكبائر دون الكفر	١٠٧
قوله: خلق الله الخلق علىٰ ما علم وأراد وكلّ ميسر لما خلق الله	١٠٨
لله تعالىٰ الحجة علىٰ عباده وهو أعلم بهم	١٠٨
فائدة: في الاحتجاج علىٰ من خالف الشافعي من منتسبيه الشافعية	١٠٩
قوله: وأعرف حق السلف الصالح	١١٠
معرفة حق الصحابة وفضائلهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والإمساك عمّا شجر بينهم	١١٠
المسح علىٰ الخُفين، والجهاد مع البر والفاجر، والجمعة والعيدين، والبيع والشراء	١١١
فائدة: سبب ذكر المسح علىٰ الخفين في المعتقد	١١١
السمع والطاعة للولاة، والمنع من الخروج عليهم، والخلافة، والمسكر، وتحريم المتعة	١١٢
السمع والطاعة للأئمة والدعاء لهم بالصلاح	١١٢
تحريم نكاح المتعة، وخطأ من نسب التحريم لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١١٣

الموضوع	الصفحة
الوصية بتقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، ولزوم السُّنَّة، وترك البدع	١١٤
تقديم أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ	١١٥
فائدة: ترتيب الخلفاء الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الفضل هو ترتيبهم في الخلافة	١١٥
خلافة أبي بكر حقٌّ، ثم عمر، ثم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ	١١٦
المسلمون اجتمعوا علىٰ خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١١٦
تصدي أبي بكر للردة، ثم استخلافه لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا	١١٦
جعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأمر شورىٰ في ستة	١١٧
خلافة الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ	١١٨
إشارات النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمسلمين بأن يستخلفوا أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	١١٨
من فضائل عمر، وعثمان، وعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ	١١٩
فائدة: في سبب إدخال خلافة الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في العقيدة	١١٩
أبيات للكلوذاني رَحِمَهُ اللَّهُ عن الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ	١٢٠
غلوّ النواصب والروافض	١٢٠
جريان حسنات الراشدين بعد موتهم	١٢٢
فتنة مقتل عثمان، والصلاة خلف القدري	١٢٣
مقتل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكسر باب الفتنة	١٢٣
القدرية المتقدمون وغيرهم	١٢٤
حكم منكر علم الله تعالىٰ	١٢٥
عيب الشافعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ للرافضة	١٢٦
من مساوئ الرافضة وقبائحهم	١٢٦
الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد وينقص، والاحتجاج علىٰ المرجئة	١٢٧
تفصيل في الإيمان، والرد علىٰ المرجئة ونحوهم	١٢٧

الموضوع	الصفحة
عقد القلب علىٰ الاعتقاد	١٣٢
فائدة: سبب تسمية العقيدة بهذا الاسم	١٣٢
عُرىٰ الإيمان وشعبه	١٣٣
الإيمان بهذا كله حق، والوصية بتقوىٰ الله تعالىٰ	١٣٤
من ثمرات التقوىٰ	١٣٤
فائدة: الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان علىٰ معتقد أهل السُّنَّة والأشاعرة خالفوه	١٣٥
فائدة: أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تنقّل في عقيدته	١٣٥
الفهارس	١٣٧
فهرس الآيات القرآنية	١٣٩
فهرس الأحاديث النبوية والآثار	١٤٨
فهرس الأعلام المترجم لهم	١٥٢
فهرس المصادر والمراجع	١٥٣
فهرس الموضوعات والفوائد	١٦٥